کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب: نهج البلاغه
مؤلف
جلد (۳۱۴) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۲۱۰۲۱

۳۱٦

نهج البلاغة

امتحان مکنم هرکس را

۳۱۴ط

۳۱۰۲۱

الدینی ۱۹۳

امام علی

الخالص ۷۹۳

۱۳۱

۲۲

علی ابن ابی طالب

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله تعالى الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى
جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة و
سراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار
المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم
الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم
اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب
فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان
السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتاليف كتاب في خصائص الائمة
عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض
ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير
المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات
الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن
محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والادب والامثال
دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل
عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه

وسألوني

وسألوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا
امير المؤمنين صلوات الله عليه في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب
وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب
الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد
مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان مولانا امير المؤمنين
صلوات الله عليه مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه
عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا
كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق
وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلام الذي عليه مسحة من العلم
الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما
بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان
ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين صلوات الله عليه في هذه الفضيلة
مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها
من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ
الشارد فاما كلامه صلوات الله عليه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي
لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلوات الله عليه
بقول الفرزدق: اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورأيت كلامه صلوات الله عليه يدور على أقطاب ثلاثة أولها الخطب والأوامر
وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق الله تعالى على
الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب مفردا
لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه أوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه
يشذ عني عاجلا ويقع إلي آجلا وإذا جاء شيء من كلامه صلى الله عليه الخارج
في أثناء حوار أو جواب سؤال أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها
وقررت القاعد[illegible] نسبته إلى أليق الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه
وربما جاء فيما [illegible] من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير
منتظمة لأ[illegible] بالنكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ومن عجائبه
عليه السلام [illegible] ينفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه الوارد في
الزهد [illegible]ظ والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المفكر
و[illegible] أنه كلام مثله عليه السلام ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط
[illegible]كه لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظ له في
[illegible] ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو انقطع في سفح
جبل [illegible] حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس
في ال[illegible] مصـ[illegible] سيفه فيقط الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف
دما ويقطر مهجا [illegible] تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه

من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد وألف بين
الأشتات وكثيرا ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها وهي
موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في أثناء هذه الاخبار اللفظ المردد
والمعنى المكرر والعذر في ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف
اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد
بعد ذلك في رواية أخرى موضوعا غير وضعه الأول إما بزيادة مختارة أو
لفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل
الكلام وربما بعد العهد أيضا بما اختير أولا فأعيد بعضه سهوا ونسيانا
لا قصدا واعتمادا وما أدعي مع ذلك أنني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه
السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر
عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي إلا بذل
المجهود وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل
إن شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان
يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم
وبغية البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد
والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وجلاء
كل شبهة ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة وأتنجز التسديد

والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم
قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب

المختار من خطب مولا[illegible]نين علي بن أبي طالب

صلوات الله عليه وأوامره [illegible]ك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات
المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

من خطبة له عل[illegible]لسلام يذكر فيها ابتدا خلق السماء والأرض وخلق آدم صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادّون ولا يؤدي حقه المجتهدون
الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود
ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر
الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته وكمال
معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة
أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه
فقد جهله ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال

مالكه [illegible] — ٢٧ جمادى الثانية ١٣٣١

فيم فقد ضمّنه ومن قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا
عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وباين عن كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى
الحركات والآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن
يستأنس به ولا يستوحش لفقده أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه ابتداء بلا
روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب
فيها أجال الأشياء لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها
عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها وأحنائها
ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى فيها
ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع
القاصفة فأمرها برده وسلطها على شده وقرنها إلى حده الهواء من تحتها
فتيق والماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وأدام
مربها وأعصف مجراها وأبعد منشاها فأمرها بتصفيق الماء الزخار
وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء
ترد أوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد
ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل
سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا
بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب

وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك داير وسقف
ساير ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون
لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا
غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه
وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة
في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من
الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه
ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب
العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر منها

في صفة خلق آدم عليه السلام

ثم جمع سبحانه من حزن
الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى
لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى
استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم
ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف
بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق

يجد منها

والمشام والالوان والاجناس معجونة بطينة الالوان المختلفة والاشباه
المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة
والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته
لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال
سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم
الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة
استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد
فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره
عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه
والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط
الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته
فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده انبياء
اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد
الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن
معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم
انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا

فوقهم

عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفاين العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف
مرفوع ومهاد من تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب
تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل
او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قايمة رسل لا يقصر بهم قلة عددهم
ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من
قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت
الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه لانجاز عدته وتمام
نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل
الارض يوميذ ملل متفرقة واهوا منتشرة وطرايق متشتتة بين مشبه
لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة
وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله
لقاءه ورضي له ما عنده فاكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة
البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبيا في
اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قايم كتاب ربكم مبينا
حلاله وحرامه وفرايضه وفضايله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزايمه
وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه
مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد

نسخه وواجب في السنة

في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة اخذه مرخص في
الكتاب تركه وواجب في السنة نقضه وبين واجب بوقته وزايل عن مستقبله
ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه
وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه منها وفرض الله عليكم حج
بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويالهون اليه وله الحمام
جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه
سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيايه وتشبهوا
بملايكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته
ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعايذين حرما فرض
حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

الحرام — ولوه — بدّ

ومن خطبة له عليه السلم بعد انصرافه من صفين

[..]ماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه
[فا]قة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا ييل من عاداه ولا يفتقر من كفاه
[فانه ار]جح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا
اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل
ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة

جمع اهوال جمع هول

الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب
المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات
واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم
فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق
المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان
وخذل الايمان فانهارت دعائمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا (وتنكرت معالمه)
الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام
لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها فهم فيها تائهون حائرون
جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع
بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **ومنها** يعني آل النبي صلى الله عليه وآله
هم موضع سره ولجا امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه
وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه ۞ **ومنها**
زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله
عليه وآله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس
الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية
وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله

ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من
الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت
عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية
عمياء يهرم بها الكبير ويشيب بها الصغير ويكدح مؤمن حتى
يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق
شجى ارى تراثي نهبا مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل (بقول الاعشى)

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا
ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار
والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس
لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على
طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني سادسهم (احدهم)
فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن
الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغا رجل
منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا
حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم
الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت

بي يطلبونه فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من
كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة
الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طايفة ومرقت اخرى وفسق آخرون
كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها
ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود
الناصر وما اخذ الله تعالى على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا
سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس
اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه ازهد
رجل من اهل السواد عند بلوغه عليه السلم الى هذا الموضع من خطبته فناوله
كتابا ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمه الله يا امير المومنين فاقبل
لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك
شقشقة هدرت ثم قرت فقال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام
قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المومنين عليه السلم بلغ
منه حيث اراده قوله عليه السلم في هذه الخطبة كراكب الصعبة
ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب

الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به
فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه

ومن خطبة له عليه السلم

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم
العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النباة
من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم
عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين
وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث
تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات
البيان عزب راي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس
موسى عليه السلم خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال
اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظما

ومن كلام له عليه السلم

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
وخاطبه العباس رحمه الله وابو سفين بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها
الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا
تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ما آجن ولقمة يغص
بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا
حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد

اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على
مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة ۝

ومن كلام له عليه السلم لما اشير اليه بان لا يتبع
طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون
كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب
بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي
يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى
الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا ومن كلام له عليه السلم اتخذوا
الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم
ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل
وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل
على لسانه ۝ ومن كلام له عليه السلم يعني به الزبير في
حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد
اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج
منه ۝ ومن خطبة له عليه السلم ۝ وقد ارعدوا وابرقوا
ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ۝
ومن كلام له عليه السلم ۝ الا وان الشيطان قد

جمع

جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا
لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون
اليه ۝ ومن كلام له عليه السلم ۝ لابنه محمد بن
الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل
عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى
القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه ۝

ومن كلام له عليه السلم ۝ لما اظفره الله باصحاب
الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى
ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلم اهوى اخيك معنا قال نعم
قال فقد شهدنا والله لقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام في اصلاب الرجال
وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان ۝

ومن كلام له عليه السلم ۝ في ذم البصرة واهلها
كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق
وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن
بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة
قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي
رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ

شعبتموا أو نعامة جاثمة وفي رواية أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك

أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفّت عقولكم وسفهت حلومكم
فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل

ومن كلام له عليه السلام فيما ردّه على المسلمين من قطائع

عثمان والله لو وجدته قد تُزوّج به النساء ومُلك به الإماء لرددته
فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذمتي بما

أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرّحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه
التقوى عن تقحّم الشبهات ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها
يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ غربلة
ولتساطنّ سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم
وليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا وليقصّرنّ سبّاقون كانوا سبقوا
والله ما كتمت ولا كذبت كذبة ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم
ألا وإن الخطايا خيل شُمس حُمل عليها أهلها وخُلعت لجمها فتقحّمت بهم في
النار ألا وإن التقوى مطايا ذلل حُمل عليها أهلها وأُعطوا أزمّتها فأوردتهم
الجنة حق وباطل ولكلٍّ أهل فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قلّ الحق لربما

زوج

سابقون

وشمة

فتقحمت

ولعل

قال السيد رضي الله عنه

ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل أقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع
الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر
من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطّلع فجّها إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في
هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون

ومن هذه الخطبة شُغل من الجنة والنار أمامه ساعٍ سريع
نجا وطالب بطيء رجا ومقصّر في النار اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى
هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة
وإليها مصير العاقبة هلك من ادّعى وخاب من افترى من أبدى صفحته للحق
هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره لا يهلك
على التقوى سنخ أصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم
وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربه
ولا يلم لائم إلا نفسه **ومن كلام له عليه السلام**

في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر
عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة
لمن افتتن به ضالّ عن هدي من كان قبله مضلّ لمن اقتدى به في

هوى

حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة عاد في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر

واكتنز

ومن كلام له عليه السلم في ذم اختلاف العلماء

في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم

فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به

جميعا

ومن كلام له عليه السلم

قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلم اليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد

عليه السلم

انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

ومن خطبة له عليه السلام

فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

ومن خطبة له عليه السلام

فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم

واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما

انكروا

انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والام اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وحكمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث

الدنيا

الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره

ومنها الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض منه عنهم يدا واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن يلن جانبه يستدم من قومه المودة وما احسن المعنى الذي اراده بقوله عليه السلام ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة

ومن خطبة له عليه السلام ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من

الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله وتمثل [بقول الشاعر]

لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل

انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لأظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر

[قال السيد رضي الله عنه] قلت انا والارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف

وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع
خفوقا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك
لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم
بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك
لو دعوت اتاك منهم ه

ومن خطبة له عليه السلم

ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر
العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون
الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم
الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة ه **منها** فنظرت
فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت
على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم ه **منها**
ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت
امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا
سناها ه

ومن خطبة له عليه السلم ه

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله تعالى لخاصة اوليائه
وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه البسه
الله ثوب الذل وشملة البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه

بالاسهاب

بالاسداد واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا
واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا
وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر
دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت
عليكم الاوطان فهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان
بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان
يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها وقلائدها
ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا
منهم كلم ولا اريق له دم فلو ان امرءا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به
ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا والله عجبا يميت القلب ويجلب الهم
من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا
حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى
الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ
امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة
القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم
تفرون من الحر والقر فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال
ويا حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم

معرفة والله جرّت ندماً واعقبت سدماً قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً
وشحنتم صدري غيظاً وجرّعتموني نغب التهمام انفاساً وافسدتم عليّ رأيي
بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا
علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراساً واقدم فيها مقاماً مني
لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرّفت على الستين
ولكن لا رأي لمن لا يطاع

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت
واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية
النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه
الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله
فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصّر في ايام امله قبل حضور اجله
فقد خسر عمله وضرّه اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في
الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها
الا وانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجرّ به
الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما
اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا ما تحرزون
به انفسكم غداً واقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق

قال السيد الرضي رضي الله عنه

الى الردى

من الدنيا

الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى
به قاطعاً لعلائق الآمال وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله
عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية
النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه
سرّاً عجيباً ومعنى لطيفاً وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية
النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال والسبقة
الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة
الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول
والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسرّه الانتهاء
اليها ومن يسرّه ذلك فصلح ان يعبّر بها عن الامرين معاً فهي في هذا الموضع
كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فتأمل
ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه عليه
السلام

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم
الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت
وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزّت دعوة من
دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي

العجب

يجز

ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال سبقتكم الى النار

وقد جاء في رواية اخرى والسُّبقة بضم السين ... والسَّبقة ... والمعنيان متقاربان ...

الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا
بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور
والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم
فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في
نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم
القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

ناصل السهم لا فوق ولا نصل

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمن

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من
نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا
يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر
فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر
والجازع

ومن كلام له عليه السلام

لما انفذ عبد
الله ابن العباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى
طاعته قال له عليه السلم لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده
كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير
فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني
بالعراق فما عدا مما بدا

ومن خطبة له عليه السلم

اول الثالث

ايها الناس قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا
ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف
قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في
الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن
بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه
او مقنب او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا
ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب
الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من
ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية
ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته
الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس
من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق
دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم
وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج
افواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا واحتى
ذلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة
الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم

التقية

وقتلوا حتى قلوا

وإن ظننتموها ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم ۝
وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معوية وهي من كلام أمير المؤمنين
عليه السلم الذي لا شك فيه وأين الذهب من الرغام والعذب من
الأجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو
بن بحر الجاحظ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين
وذكر من نسبها إلى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها
جملته أنه قال وهذا الكلام بكلام علي أمير المؤمنين أشبه وبمذهبه
في تصنيف الناس وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ومن
التقية والخوف أليق ومتى وجدنا معوية في حال من الأحوال يسلك في
كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد ۝

ومن خطبة له عليه السلم عند مسيره لقتال أهل البصرة

قال عبد الله بن العباس رحمة الله عليه دخلت على
أمير المؤمنين عليه السلم بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه
النعل فقلت له لا قيمة لها قال هي والله أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم
حقاً أو أدفع باطلاً ثم خرج عليه السلم فخطب الناس فقال إن الله سبحانه
بعث محمداً صلى الله عليه وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة
فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم

واطمأنت صفاتهم والله إن كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت
ولا جبنت وإن مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه
ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين وإني لصاحبهم
بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم ۝ ومن كلام له عليه السلم

في استنفار الناس إلى أهل الشام

أف لكم لقد
سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً وبالذل من العز
خلفاً إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة
ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكأن قلوبكم مألوسة فأنتم
لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي ما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر
عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت
من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص
أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب والله
المتخاذلون وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد
انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه
يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ما ضمت عليه جوانح
صدره أنت فكن ذلك إن شئت فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب
بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد

ذلك ما يشاء أيها الناس إن لي عليكم حقاً ولكم علي حق فأما حقكم فالنصيحة
لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأما
حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم
والطاعة حين آمركم ومن خطبة له عليه السلم

بعد التحكيم

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله ليس
معه إله غيره وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله أما بعد فإن
معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت
أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع
لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب
الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت أنا وإياكم كما قال أخو
هوازن أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد
ومن خطبة له عليه السلم

في تخويف أهل النهر

فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط
على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم
المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم علي إباء المخالفين المنابذين
حتى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت لا
أبا لكم بجراً ولا أردت بكم ضراً ومن خطبة له عليه السلم

فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا
وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً فطرت بعنانها واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لأحد في مهمز ولا
لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف
حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره أتراني أكذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من
كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في
عنقي لغيري منها وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق فأما أولياء
الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت
من خافه ولا يعطى البقاء من أحبه منها منيت بمن لا يطيع إذا أمرت
ولا يجيب إذا دعوت لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم أما دين يجمعكم
ولا حمية تحمشكم أقوم فيكم مستصرخاً وأناديكم متغوثاً فلا تسمعون لي
قولاً ولا تطيعون لي أمراً حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة فما يدرك
بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة
الجمل الأسر وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب
ضعيف كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ۝ قوله عليه السلم
متذائب أي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها

ومنه سمي الذئب لاضطراب مشيته ٥ ومن كلام له عليه السلم
في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلم كلمة
حق يراد بها باطل نعم لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس
من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها
الاجل ويجمع الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي
حتى يستريح بر ويستراح من فاجر ٥ وفي رواية اخرى انه عليه السلم
قال لما تحكيمهم حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة
البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع
مدته وتدركه منيته ٥ ومن خطبة له عليه السلم
ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد
اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه
الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها
مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها
من لا حريجة له في الدين ٥ ومن خطبة له عليه السلم ٥
ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت
حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت

ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل
ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ٥
ومن كلام له عليه السلم وقد اشار عليه اصحابه
بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن
عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم
اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير
وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا
اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه
فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد
الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروه ٥ ومن كلام له عليه السلم
لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وقد كان ابتاع سبي بني
ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلم واعتقهم فلما طالبه عليه السلم بالمال
خاس به وهرب الى الشام فقبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر
فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته
ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره ٥
ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله غير مقنوط من رحمته
ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته

ومنعوكم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة او تأخير محلة او
رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة
في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى
جعلوا نحورهم اغراض المنية ٥ ومن خطبة له عليه السلم وقد تقدم
مختارها برواية ونذكرها هنا برواية اخرى لتغاير الروايتين ٥
الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي
تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا
وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة
المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور
على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد
فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي
الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع
درجة عنده او غفران سيئة احصتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم
من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا
وسالت عيونكم من رغبة الله ورهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا
باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم لما انعمتم بحق انعمه
عليكم العظام وهداه لكم للايمان ٥ منها في ذكر النحر وصفة الاضحية

ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت
الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك ٥
ومن كلام له عليه السلم فتداكوا علي تداك الابل
الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انكم
قاتلي او بعضكم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني
النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت
معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات
الاخرة ٥ ومن كلام له عليه السلم ٥
وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين
اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج
الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا
وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب
الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها ٥ ومن كلام له عليه السلم
ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا
واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم
وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان
تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة

الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد منه نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء
وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن
ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر
من البلاغ ۞ ومن كلام له عليه السلم عند المسير الى الشام
اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد
اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف
لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا ۞ وابتداء هذا الكلام
مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه عليه السلم بابلغ كلام وتممه
باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل ۞
ومن كلام له عليه السلم في ذكر الكوفة
كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين
بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل
ومن خطبة له عليه السلم عند المسير الى الشام
الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود
الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم
بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رأيت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة
منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم

من امداد القوة لكم ۞ يعني عليه السلم بالملطاط هاهنا السمت الذي امرهم
بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى
من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها ۞
ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي بطن خفيات الامور
ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره
ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو
فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه
ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها
عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود
تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا ۞
ومن خطبة له عليه السلم انما بدء وقوع الفتن اهواء
تتبع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو واحكام تبتدع
ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من
لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا
ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين
سبقت لهم منا الحسنى ۞ من الله ومن كلام له عليه السلم
لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين

لنا من عجم قناتنا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت
وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري
لو كنا نأتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها
دما ولتتبعنها ندما ۞ ومن كلام له عليه السلم لاصحابه
اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد
ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني
فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤوا مني
فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة ۞
ومن كلام له عليه السلم كلم به الخوارج
اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى
الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين
فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا
وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة ۞ قوله عليه السلم ولا بقي
منكم آبر يروى على ثلثة اوجه احدها ان يكون كما ذكرناه بالراء من
قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل اي يصلحه ۞ ويروى آثر وهو الذي يأثر الحديث
اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي كأنه قال عليه السلم ولا بقي منكم
مخبر ۞ ويروى آبز بالزاء معجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز ۞

وقال عليه السلم لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا
جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة
يعني عليه السلم بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا
جما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه ۞ وقال عليه
السلم لما قتل الخوارج فقيل له هلك القوم باجمعهم فقال كلا والله انهم نطف في
اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم
لصوصا سلابين ۞ وقال عليه السلم فيهم لا تقتلوا الخوارج بعدي
فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه يعني معوية
واصحابه ۞ ومن كلام له عليه السلم ۞
لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا
جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ۞
ومن خطبة له عليه السلم الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها
ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه لها
وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها
عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ۞
ومن خطبة له عليه السلم ۞ واتقوا الله عباد الله وبادروا
آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد

جُدَّ بكم واستعدّوا للموت فقد اظلّكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا
انّ الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فانّ الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم
سُدًى وما بين احدكم وبين الجنّة او النار الّا الموت ان ينزل به وانّ غاية تنقصها
اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدّة وانّ غائبا يحدوه الجديدان
لحريّ بسرعة الاوبة وانّ قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحقّ لافضل العدّة
فاتّقى عبد ربّه نصح نفسه قدّم توبته غلب شهوته فانّ اجله مستور عنه
وامله خادع له والشيطان موكّل به يزيّن له المعصية ليركبها ويمنّيه
التوبة ليسوّفها حتّى تهجم منيّته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كلّ ذي
غفلة ان يكون عمره عليه حجّة وان تؤدّيه ايّامه الى شقوة نسأل الله سبحانه
ان يجعلنا وايّاكم ممّن لا تبطره نعمة ولا تقصّر به عن طاعة ربّه غاية ولا تحلّ
به بعد الموت ندامة ولا كآبة ه ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اوّلا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا
قبل ان يكون باطنا كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل وكلّ عزيز غيره ذليل
وكلّ قويّ غيره ضعيف وكلّ مالك غيره مملوك وكلّ عالم غيره متعلّم وكلّ قادر
غيره يقدر ويعجز وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الاصوات ويصمّه كبيرها
ويذهب عنه ما بعد منها وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الالوان ولطيف
الاجسام وكلّ ظاهر غيره غير باطن وكلّ باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه

الليل والنهار

فتزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا

لتشديد سلطان ولا تخوّف من عواقب زمان ولا استعانة على ندّ مثاور ولا
شريك مكاثر ولا ضدّ منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد
داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها
بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عمّا خلق
ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدّر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم
المأمول مع النقم المرهوب مع النعم ه ومن كلام له عليه السلم

يقوله لاصحابه في بعض ايّام صفّين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضّوا على النواجذ
فانّه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في اغمادها
قبل سلّها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف
بالخطى واعلموا انّكم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه فعاودوا
الكرّ واستحيوا من الفرّ فانّه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا
عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد
الاعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثبجه فانّ الشيطان كامن في كسره
وقد قدّم للوثبة يدا واخّر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتّى ينجلي لكم
عمود الحقّ وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ه

ومن كلام له عليه السلم ه

في معنى الانصار

هو

قالوا لمّا انتهت الى امير المؤمنين عليه السلم انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله قال عليه السلم ما قالت الانصار قالوا قالت منّا امير ومنكم
امير قال عليه السلم فهلّا احتججتم عليهم بانّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصّى
بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذه من الحجّة عليهم
فقال عليه السلم لو كانت الامارة فيهم ما كانت الوصيّة بهم ثمّ قال فماذا قالت
قريش قالوا احتجّت بانّها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلم
احتجّوا واضاعوا الثمرة ومن كلام له عليه السلم ه

لمّا قلّد محمّد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو ولّيته ايّاها لما خلّى لهم العرصة
ولا انهزهم الفرصة بلا ذمّ لمحمّد بن ابي بكر فلقد كان الي حبيبا
وكان لي ربيبا ومن كلام له عليه السلم ه

في ذمّ اصحابه كم اداريكم كما يدارى البكار
العمدة والثياب المتداعية كلّما حيصت من جانب تهتّكت من جانب آخر كلّما
اطلّ عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كلّ رجل منكم بابه وانجحر انجحار
الضبّة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد
رمي بافوق ناصل انّكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وانّي
لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكنّي والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي

بالشجرة

اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحقّ كمعرفتكم الباطل
ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحقّ وقال عليه السلم

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول
الله ماذا لقيت من امّتك من الاود واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت
ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرّا لهم منّي ه يعني عليه السلم بالاود
الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام ومن كلام له عليه السلم

في ذمّ اهل العراق امّا بعد يا اهل العراق فانّكم
كالمرأة الحامل حملت فلمّا اتمّت املصت ومات قيّمها وطال تأيّمها وورثها
ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد
بلغني انّكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله
فانا اوّل من آمن به ام على نبيّه فانا اوّل من صدّقه كلّا والله
ولكنّها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امّه كيلا بغير ثمن لو كان
له وعاء ولتعلمنّ نبأه بعد حين ومن كلام له عليه السلم ه علّم فيه

الناس الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله اللّهمّ داحي المدحوّات
وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيّها وسعيدها اجعل شرائف
صلواتك ونوامي بركاتك على محمّد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح

اولى الربيع

اول من آمن
٢١٨
علي ابن ابي طالب

لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات
الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن
قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد
خوضات الفتن واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى
الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك من
ثور ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء المبانين
بناءه واكرم لديك منزلته واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا
وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء
الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة ه

ومن كلام له عليه السلام **لمروان بن الحكم بالبصرة**

قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما
السلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك
يا امير المؤمنين فقال اولم يبايعني بعد قتل عثمن لا حاجة لي في بيعته انها
كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه

ثاني الربع

وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر ه

ومن كلام له عليه السلام **لما عزموا على بيعة عثمن**

لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين
ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما
تنافستموه من زخرفه وزبرجه ه ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني امية بالمشاركة في دم عثمن

اولم ينه امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم
الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب الله
تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد ه ومن خطبة له عليه السلم

ومن خطبة له عليه السلام رحم الله عبدا سمع حكما
فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم
خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز
عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى
عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم
المهل وبادر الاجل وتزود من العمل ه ومن كلام له عليه السلام
ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت
لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو

على القلب ه قوله عليه السلام ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق
الناقة وهي الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او
الكبد تقع في التراب فتنفض ه ومن كلمات كان يدعو بها
عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة
اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت
به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ
وشهوات الجنان وهفوات اللسان ه ومن كلام له عليه السلام

لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين
ان سرت في هذا الوقت خشيت الا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال
عليه السلام اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من
الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى
عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل
بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة
التي نال فيها النفع وامن الضر ه ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال
ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها
تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكاهن
كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله تعالى ه

ثالث الربع

ومن كلام له عليه السلام **بعد فراغه**
من حرب الجمل في ذم النساء ه

معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما
نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن واما
نقصان عقولهن فشهادة امراتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما
نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا
شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن
في المنكر ومن كلام له عليه السلام ايها الناس الزهادة
قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك عنكم
فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم
بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة ه

ومن كلام له عليه السلام **في صفة الدنيا**

ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من
استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته
ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته واذا تامل المتامل قوله عليه
السلم ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته وجد تحته من المعنى العجيب
والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه

قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا
نيرا وعجيبا باهرا. ومن خطبة له عليه السلام

وهي من الخطب العجيبة

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل
عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واؤمن به اولا باديا
واستهديه قريبا هاديا واستعينه قادرا قاهرا واتوكل عليه كافيا
ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء
عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال
ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفع لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء
وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج
البوالغ واحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم
مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق
منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا
انس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت
باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة
المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف يعقب السلف لا تقلع
المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا

الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا انصرمت الامور وازف النشور اخرجهم
من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك
سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر
ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة
قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت
الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي
الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد
مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا
وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا
قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت
عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس
المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية
لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة
فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر
وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع
فتاب واقتدى فاحتذى وأري فرأى واسرع طالبا ونجا هاربا
فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله

ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا
الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم
من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من
هول معاده منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن
عشاها جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها
ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات
نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم
وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح
خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا
في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة
الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة
البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض
وغصص الجرض وتقلب الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء
فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا
وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت
العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد
بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة

بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اولستم ابناء
القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون
جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها
كان المعني سواها وكان الرشد في احراز دنياها واعلموا ان مجازكم
على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب
شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء
هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف
لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب
ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى
وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة
سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب
وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى
بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما
اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم
عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين
سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق
رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن

منها في صفة خلق الانسان اما هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام
وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا
ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا
حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا
في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب
رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا
ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل
سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع بين اخ شقيق ووالد شفيق
وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية وغمرة
كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه
مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله
حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف
المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان
واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة
مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية
بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون عباد الله اين الذين
عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا

جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب
المسخطة اولي الاسماع والابصار والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او
معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام فانى تصرفون ام بماذا تغترون
وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على
خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة
الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل
الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذ العزيز
المقتدر وفي الخبر انه عليه السلم لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها
الجلود وبكت لها العيون ورجفت لها القلوب ومن الناس من يسمي هذه
الخطبة الغراء ومن كلام له عليه السلم
في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في
دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر
القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل
فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو
ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم
سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان
الآخرة انه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك

الدين رضخة ومن خطبة له عليه السلم
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له
لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب له على كيفية ولا تناله
التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب منها فاتعظوا عباد الله
بالعبر النوافع واعتبروا بالآيات السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا
بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت عنكم علائق الامنية
ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها
منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل
متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها
ومن خطبة له عليه السلم قد علم السرائر وخبر الضمائر
له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل
منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله
وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود
من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه
واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم
سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب

آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل
له ولكم فيما انزل من كتابه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه
محابه ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة
وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم
واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون فيها منكم الغفلة
والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب
الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح
الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من
غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من
انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل
الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان
الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا
ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور
ومن خطبة له عليه السلم عباد الله ان من احب عباد
الله اليه عبدا اعانه الله تعالى على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف
فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه

البعيد وهوّن الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب
فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل
الشهوات وتخلّى من الهموم الا همّا واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة
اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى
قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من
العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب
نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل
فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات
دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله سبحانه
فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان
اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امّها
ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحلّ
حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر قد تسمّى عالما وليس به فاقتبس جهائل
من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول
زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهوّن كبير
الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع
فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه

ولا باب العمى فيصدّ عنه فذلك ميّت الاحياء فاين تذهبون وانّى تؤفكون
والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون
وبينكم عترة نبيكم وهم ازمّة الحق والسنة الصدق فانزلوهم
باحسن المنازل وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن
خاتم النبيين صلى الله عليه انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من
بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا
من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل
الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام
والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم
الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه
الفكر منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم
درّها وتوردهم صفوها فلا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان
لذلك بل هي مجّة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه
لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم
الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب
معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر

الوارد

خطب نـ

بصير فيا عجبا ومالي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها
في دينها لا يقتصّون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا
يعفّون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم
ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم
وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم امام نفسه قد
اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات ومن خطبة له عليه السلام
ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن
وانتشار من الامور وتلظّ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور
على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام
الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها
الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا تيك التي اباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها
محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم
وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد
والله ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه
وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقّت لكم الابصار ولا جعلت
لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان والله ما

لكم ص

اول من الخاص

بصّروا بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم
البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور
فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود ومن خطبة له عليه السلام
المعروف من غير رؤية الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات
ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو
اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق
ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد
ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة
اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام
والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في
سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازّه ومدمّر
من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن
سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله
زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا
من قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا
انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من
غيرها زاجر ولا واعظ ومن خطبة له عليه السلام

نعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل الخطب

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم انه قال خطب
امير المؤمنين صلوات الله عليه بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا
اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب
عليه السلم ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله
فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى
الله عليه وآله ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء
والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان
بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر
اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود
منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي
ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه
ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال
ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز
اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا
انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام
لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر

ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته
وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي
صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك
منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام
السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فمدحهم الله باعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى
تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على
ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر
الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ
من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب
اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات
لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه
سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه
معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي
ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود
كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته
واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار

قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته
واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا
صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة فاشهد ان من
شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك
فكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان
كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون
بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزءوك
تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح
عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل
كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك
فانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا
ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا **منها** قدر ما خلق فاحكم تقديره
ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر
دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته فكيف
وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر
آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور

ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب
الى دعوته ولم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها
ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها
وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا انشأ
خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد منها فابتدعها ه **ومنها في
صفة السماء** ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها
وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها
وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت
ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور
في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية
مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر
سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد
السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها
من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب
شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها
وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها ه

منها في صفة الملائكة

ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته
خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها
وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات
الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه
الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها
انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته
لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما
انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم
فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره
ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم
بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا
ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات
الاثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها
عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت
قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم
وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم
الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح

ربع الخامس

وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم
الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة
تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته
ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله
اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته
وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة
خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب
فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا
في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تقصر رغباتهم
فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم
الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة
مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم لا تعدو على عزيمة
جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش
ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم
لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته
الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة

منه فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم
ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات
وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء
التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا
اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته ولا عدول
ولا وني ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد
او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم
في قلوبهم عظما ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء
كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي
امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها
فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته
بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد
اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا
وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه
وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته
ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل
شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع من عرانين انوفها وفرقها

في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها
وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال
في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق
سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها
واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون
عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة
سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه
حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور
ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب
درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع
ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن
زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها
وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا
للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد
طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلم خيرة من خلقه
وجعله اول جبلته وبديع فطرته واسكنه جنته وارغد فيها اكله
واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته

وللمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد
التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما
يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على
ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا
صلى الله عليه وآله وسلم حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الأرزاق
فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها
ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها
ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج أفراحها
غصص أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل بالموت
أسبابها وجعله خالجا لأشطانها وقاطعا لمرائر أقرانها عالم السر من ضمائر
المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق
إيماض الجفون وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات الغيوب
وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام
ورجع الحنين من المولهات وهمس الأقدام ومنفسح من ولائج غلف الأكمام
ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ البعوض من سوق الأشجار
وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب
وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرر قطر السحاب في متراكمها وما

تسفي الأعاصير بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها وعوم بنات الأرض من
كثبان الرمال ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال
وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعبته الأصداف وحضنت
عليه أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت
عليه أطباق الدياجير وسبحات النور وأثر كل خطوة وحس كل حركة
ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة
وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة
نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كله
كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته
في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه وأحصاهم عدده
ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله اللهم
أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن ترج
فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به
على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت
بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن
على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك
دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك

بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة
إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك
فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على ما
تشاء قدير

ومن كلام له عليه السلام لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمن

دعوني والتمسوا
غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه
العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا أني إن أجبتكم
ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني
فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا
لكم وزيرا خير لكم مني أميرا

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري
بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي
بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل
مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها
ومن يقتل من أهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الأمور
وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين
وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا

تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن
إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات
يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم
فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها وأصاب
البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني أمية
لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تكدم بفيها وتخبط بيدها
وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو
غير ضائر ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد
من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا
جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بنجاة ولسنا
فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا
ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم إلا السيف ولا
يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما
واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

ومن خطبة له عليه السلام

فتبارك الله الذي لا يبلغه
بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الأول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي

منها فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر

تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام كلّما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتّى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمّد صلّى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعزّ الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو إمام من اتّقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنّته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم الله على أعلام بيّنة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان صحيحة والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه والناس ضلّال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الأهواء واستزلّتهم الكبرياء واستخفّتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل فبالغ صلّى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة

ومن خطبة له عليه السلام

الأوّل فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء

دونه ومنها في ذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله مستقرّه خير مستقرّ ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمّة الأبصار دفن الله به الضغائن وأطفأ به الثوائر ألّف به إخواناً وفرّق به أقراناً أعزّ به الذلّة وأذلّ به العزّة كلامه بيان وصمته لسان

ومن كلام له عليه السلام

ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم ليس لأنّهم أولى بالحقّ منكم ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقّي ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيّتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرّاً وجهراً فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود كغيّاب وعبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرّقون عنها وأحثّكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتّى أراكم متفرّقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم أقوّمكم غدوة وترجعون إليّ عشيّة كظهر الحنيّة عجز المقوّم وأعضل المقوَّم أيّها الناس الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام

يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ منّي عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صمّ ذوو أسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلّما جمعت من جانب تفرّقت من آخر والله لكأنّي بكم فيما إخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها وإنّي لعلى بيّنة من ربّي ومنهاج من نبيّي وإنّي لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتّبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأنّ بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتّى تبلّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب

ومن كلام له عليه السلام

والله لا يزالون حتّى لا يدعوا لله محرّماً إلّا استحلّوه ولا عقداً إلّا حلّوه وحتّى لا يبقى بيت مدر

ولا وبر إلّا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتّى يقوم الباكيان يبكيان باكٍ يبكي لدينه وباكٍ يبكي لدنياه وحتّى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه وحتّى يكون أعظمكم فيها عناءً أحسنكم بالله ظنّاً فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا وإن ابتليتم فاصبروا فإنّ العاقبة للمتّقين

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبّوا تركها والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبّون تجديدها فإنّما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنّهم قد قطعوه وأمّوا علماً فكأنّهم قد بلغوه وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجري إليها حتّى يبلغها وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتّى يفارقها فلا تنافسوا في عزّ الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرّائها وبؤسها فإنّ عزّها وفخرها إلى انقطاع وإنّ زينتها ونعيمها إلى زوال وضرّاءها وبؤسها إلى نفاد وكلّ مدّة فيها إلى انتهاء وكلّ حيّ فيها إلى فناء أوليس لكم في آثار الأوّلين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون أولم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقي لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون

ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود
وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وعلى
اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات
وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله
على اداء حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه واجب
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الناشر في الخلق فضله
والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية
حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره
صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق
من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام
بطيء القيام سريع اذا قام فاذا النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم انتم
جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم
ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر
عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا
ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم
قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تاملون
ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب

التي تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل
اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له
واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان
ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالا
عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن
النبي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني انظر
الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت
فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة
ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي
كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه
عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة
من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون ويحصد القائم ويحطم بالقرون
المحصود ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا المجرى
وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد
الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه
متسعا منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها
راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها

اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند
المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة
عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت
الاحمر والجوع الاغبر ومن خطبة له عليه السلام
انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل
الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو
آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن
فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ
تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وما وكأن
هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع
آت قريب دان منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا وكل آت
يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله سبحانه لعبدا وكله الله الى نفسه
جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى
حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه
ساقط عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد
لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح
ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء
نقمته

نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ
الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم
من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين
اما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل
الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع
جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي
يكثر سفهه ويلغو منطقه ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان
الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي
نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة
ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا
لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم ثم
وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها
ما ضعفت ولا جبنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من
خاصرته وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه
الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها
ثانية ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله
محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا

وأنجبها كهلا أطهر المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم
الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع أخلافها إلا من بعد ما صادفتموها جائلا
خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها
بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا إلى أجل معدود فالأرض لكم
شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة
وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن لكل
دم ثائرا ولكل حق طالبا وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه
وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية
عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم ألا إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه وفي دار عدوكم
ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله أيها استصبحوا من شعلة الناس
مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر
عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا إلى أهوائكم فإن
النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع إلى
موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب
فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد أبرم
لكم إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة
والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنة وإقامة الحدود على مستحقيها

واصدار

وإصدار السهمان على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن
قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله وانهوا عن المنكر
وتناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي شرع
الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده وأعز أركانه على من غالبه فجعله
أمنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن
استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم
وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن
صبر فهو أبلج المناهج واضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح
كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان
التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته
والجنة سبقته منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى أورى قبسا لقابس
وأنار علما لحابس فهو أمينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة
ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه
مضعفات الخير من فضلك اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم لديك البانين
نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة واحشرنا
في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين وقد مضى

هذا الكلام فيما تقدم إلا أننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف

ومنها في خطاب أصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم
منزلة تكرم بها إماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل
لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمرة
وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وأنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون
وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع فمكنتم الظلمة
من منزلتكم وألقيتم إليهم أزمتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات
ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم
لهم

ومن خطبة له عليه السلام في بعض أيام صفين
وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام وأعراب
أهل الشام وأنتم لهاميم العرب ويافيخ الشرف والأنف المقدم والسنام الأعظم
ولقد شفى وحاوح صدري أن رأيتكم بأخرة تحوزونهم كما حازوكم
وتزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب
أولاهم أخراهم كالإبل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم
الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير
روية إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه

خرق

خرق علمه باطن غيب السترات وأحاط بغموض عقائد السريرات منها
في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الأنبياء
ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع
الحكمة منها طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه
يضع من ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي وآذان صم وألسنة بكم متتبع
بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا بأنوار الحكمة بأضواء
ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالأنعام السائمة والصخور
القاسية قد انجابت السرائر لأهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها وأسفرت
الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي أراكم أشباحا
بلا أرواح وأرواحا بلا أشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا أرباح وأيقاظا
نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية ضلالة
قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها
قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثفالة كثفالة
القدر أو نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الأديم وتدوسكم
دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة
من بين هزيل الحب أين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب
وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون ولكل أجل كتاب

ولكل غيبة إياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق رائد أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان أهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا وأوساطه أكالا وفقراؤه أمواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب

الداعية د

وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوبا صح

ومن خطبة له عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم

٨٠ به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة لا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك

شهادة أنت الأبد فلا أمد لك وأنت المنتهى فلا محيص عنك وأنت الموعد لا منجى منك إلا إليك بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظيمة في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة

شأنك سبحانك ما أعظم

منها من ملائكة أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وإنهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولزروا على أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وأزواجا وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم أرسلت داعيا يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها

ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا

من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسائلتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها وأهون بها وهونها وعلم أن الله تعالى زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه وأحب أن

تغيب زينتها عن عينه لكي لا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ
عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة
ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا
ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ٥

ومن خطبة له عليه السلام ان افضل ما يتوسل به المتوسلون
الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام
وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكاة
فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت
واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة
في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة
العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا
في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده
اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته
فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه
فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته
فانه انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق
من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم ٥

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فاني احذركم
الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل
وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة
حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا هي تناهت الى امنية
اهل الرغبة فيها والرضى بها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على
كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من
سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هتنت
عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة
وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من
غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا
اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء
من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه
كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد
جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا وذي جذع بينها قد خدعته وذي
تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها
اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت

غرارة ضرارة

يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما

وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب
وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا
وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي
ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت
لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح
واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم
بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد
اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك
او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام
اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على
وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا
فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ضيفانا وجعل
لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران
فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا
لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد
ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا

فلا يدعون ركبانا وانزلوا

اول الرابع

وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها
حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما
قال سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت
وتوفيه الانفس

هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين
في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته بامر ربها ام هو
ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق
مثله ٥ **ومن خطبة له عليه السلام**
واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت
بغرورها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها
بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها عن اعدائه خيرها
زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها
يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع
انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من
اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم
ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا

باذن

وبكثر همتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم
ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا أملك بكم
من الآخرة والعاجلة أذهب بكم من الآجلة وإنما أنتم إخوان على دين الله
ما فرق بينكم إلا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا
تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه
ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا
يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها
عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع أحدكم
أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافة أن يستقبله بمثله قد تصافيتم
على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين أحدكم لعقة على لسانه صنيع من
قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيده

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه ونستعينه
على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه ونستغفره مما
أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر
ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود إيمانا نفى إخلاصه
الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان

فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه أوصيكم عباد الله بتقوى
الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا إليها أسمع داع ووعاها
خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله إن تقوى الله حمت
أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت
هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الأجل فبادروا
العمل وكذبوا الأمل ولاحظوا الأجل ثم إن الدنيا دار فناء وعناء
وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى
جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب
لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى
الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط
مرحوما ليس ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها أن المرء يشرف على
أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان
الله ما أعز سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد
فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه
عنه إنه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير
إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة
عيانه أعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر

واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في
الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر إن الذي أمرتم به أوسع من الذي
نهيتم عنه وما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما
ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه
أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى
كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي فرض عليكم قد وضع
عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما
يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات أمس من
العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

ومن خطبة له عليه السلم في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت أرضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها
وعجت عجيج الثكالى على أولادها وملت التردد في مراتعها والحنين إلى
مواردها اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها اللهم خرجنا إليك
حين اعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت
الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك
السوام ألا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب

المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات
وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة
هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من
عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا
وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا
وتندى بها أقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك
الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وأنزل علينا سماء مخضلة
مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير
خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب
لإمراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فإنك تنزل الغيث من
بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلم انصاحت جبالنا أي تشققت
من المحول يقال انصاح الثوب إذا انشق ويقال أيضا انصاح النبت وصاح وصوح
إذا جف ويبس وقوله وهامت دوابنا أي عطشت والهيام العطش وقوله
حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير فشبه بها السنة التي
فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك إلا مناخة
على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع

الصغار المتفرقة من السحاب ○ وقوله ولا شفّان ذهابها فان تقديره ولا
ذات شفّان ذهابها والشفّان الريح الباردة ○ والذهاب الامطار اللينة فحذف
ذات لعلم السامع به ○ ومن كلام له عليه السلم ○
ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلّغ رسالات ربه غير وان ولا مقصّر
وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذّر امام من اتّقى وبصر من اهتدى ○
منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات
تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف
عليها ولهمّت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما
ذكّرتم وامنتم ما حذّرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتّت عليكم امركم لوددت
ان الله فرّق بيني وبينكم والحقني بمن هو احقّ بي منكم قوم والله ميامين
الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا
على المحجّة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلّطنّ
عليكم غلام ثقيف الذيّال الميّال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا
وذحة ○ الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة
حديث ليس هذا موضع ذكره ○ ومن كلام له عليه السلم ○
فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله
على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم

وانقطاعكم عن اصل اخوانكم ومن كلام له عليه السلم
انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجوا
طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خليّة من الغش سليمة من الريب فوالله اني
لاولى الناس بالناس ○ ومن كلام له عليه السلم ○
وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّا فقال عليه السلم
ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا
معك فقال عليه السلم ما بالكم لا سدّدتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا
ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي
باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارضين والقضاء
بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع
اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور على
وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر
الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حمّ لي لقاؤه
لقرّبت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال ○
ومن كلام له عليه السلم ○ تالله لقد علمت تبليغ الرسالات
واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء
الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم

لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار [illegible]

ومن وقف عنها ضلّ وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى
فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبّه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز
واتقوا نارا حرّها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد
الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده ○
ومن كلام له عليه السلم وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا
عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلم
احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما
امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قوّمتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن
والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة
وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملّت اطبّاء هذا الداء الدويّ وكلّت
النزعة باشطان الركيّ اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا
القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفّا صفّا بعض هلك وبعض
نجا لا يبشّرون بالاحياء ولا يعزّون عن القتلى مره العيون من البكاء
خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من
السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحقّ

لنا ان نظمأ اليهم ونعضّ الايدي على فراقهم ان الشيطان يسنّي لكم
طرقه ويريد ان يحلّ دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة
فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها
على انفسكم ومن كلام له عليه السلم للخوارج
وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه
السلم اكلّكم شهد معنا صفّين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال
فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى
اكلّم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا
لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم
عليه السلم بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف
حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا
واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت
لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة
فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضّوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا
الى ناعق نعق ان اجيب اضلّ وان ترك ذلّ ولقد كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات
فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيّا على الحق وتسليما

للأمر وصبراً على مضض الجراح ولكنّا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل
فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة
يلمّ الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقيّة فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا
عمّا سواها ه

ومن كلام له عليه السلام لاصحابه في ساعة الحرب

وايّ امرئ منكم
احسّ من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلاً فليذبّ
عن اخيه بفضل نجدته التي فضّل بها عليه كما يذبّ عن نفسه فلو شاء الله
لجعله مثله انّ الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب انّ اكرم
الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لألف ضربة بالسيف اهون
من ميتة على الفراش ه

ومن كلام له عليه السلام

وكأنّي انظر اليكم تكشّون كشيش الضباب لا تأخذون حقّاً ولا تمنعون
ضيماً قد خلّيتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم ه

ومن كلام له عليه السلام في حثّ اصحابه على القتال

فقدّموا الدارع واخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانّه انبى للسيوف عن
الهام والتووا في اطراف الرماح فانّه امور للاسنّة وغضّوا الابصار
فانّه اربط للجأش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانّه اطرد للفشل
ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلّوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم

والمانعين الذمار منكم فانّ الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفّون
براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتأخّرون عنها فيسلموها
ولا يتقدّمون عليها فيفردوها اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه
ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم
من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم
انّ في الفرار موجدة الله والذلّ اللازم والعار الباقي وانّ الفارّ غير مزيد في عمره
ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنّة تحت اطراف
العوالي اليوم تبلى الاخبار اللهمّ فان ردّوا الحقّ فافضض جماعتهم وشتّت
كلمتهم وابسلهم بخطاياهم انّهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك
يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد
والاقدام وحتّى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب
تقفوها الكتايب [الحلائب] حتّى يجرّ ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتّى تدعق
الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم ه

والله لأنا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج

لما انكروا تحكيم الرجال ويذمّ فيه اصحابه قال عليه السلام
انا لم نحكّم الرجال وانما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خطّ مسطور
بين الدفّتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولمّا

دعانا القوم الى ان نحكّم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله
وقال الله سبحانه وان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول فردّه الى الله
تعالى ان نحكم بكتابه وردّه الى الرسول ان نأخذ بسنّته فاذا حكم بالصدق
في كتاب الله فنحن احقّ الناس به وان حكم بسنّة رسول الله فنحن اولاهم به
وامّا قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلاً في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبيّن الجاهل
ويتثبّت العالم ولعلّ الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامّة ولا تؤخذ باكظامها
فتعجل عن تبيّن الحقّ وتنقاد لاوّل الغيّ انّ افضل الناس عند الله من كان
العمل بالحقّ احبّ اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جرّ اليه
وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدّوا للمسير الى قوم حيارى
عن الحقّ لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب
نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عزّ يعتصم اليها لبئس نار الحرب حشّاش
انتم افّ لكم لقد لقيت منكم برحا يوماً اناديكم ويوماً اناجيكم
فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء ه

ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على تصييره

الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف فقال
اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه والله ما اطور به ما سمر
سمير وما امّ نجم في السماء نجماً لو كان المال لي لسوّيت بينهم فكيف

وانّما المال لهم ثمّ قال عليه السلام الا وانّ اعطاء المال في غير حقّه تبذير
واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه
في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقّه وعند غير اهله
الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم وان زلّت به النعل يوماً فاحتاج
الى معونتهم فشرّ خليل والأم خدين ه

ومن كلام له عليه السلام ايضاً للخوارج

فان ابيتم الّا ان تزعموا انّي اخطأت وضللت فلم تضلّلون عامّة امّة
محمّد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطائي وتكفّرونهم بذنوبي
سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب
بمن لا يذنب وقد علمتم انّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثمّ صلّى
عليه ثمّ ورّثه اهله وقتل القاتل وورّث اهله ميراثه وقطع السارق
وجلد الزاني غير المحصن ثمّ قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم
رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حقّ الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم
من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثمّ انتم شرار الناس ومن رمى
به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فيّ صنفان محبّ
مفرط يذهب به الحبّ الى غير الحقّ ومبغض مفرط يذهب به البغض الى
غير الحقّ وخير الناس فيّ حالاً النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد

الاعظم فان يد الله علي الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس
للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذيب الا من دعا الي هذا الشعار
فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما
احيي القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق
عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم
بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملايكم
علي اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما
يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة
بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما ٥ ومن كلام له عليه السلم

وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا
حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كأنها اقدام النعام يومي عليه السلم بذلك
الي صاحب الزنج ثم قال عليه السلم ويل لسكككم العامرة
والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة
من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها
وقادرها بقدرها وناظرها بعينها ٥ منها يومي الي وصف الاتراك ٥
كأني اراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج

ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح علي المقتول
ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا
امير المومنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبيا
يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم
الساعة وما عدده الله تعالي بقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى
وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في
الجنان مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوي ذلك للنبيين
٣٤ فعلم علمه الله تعالي نبيه صلي الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري
وتضطم عليه جوانحي ومن خطبة له عليه السلم

في ذكر المكاييل والموازين

عباد الله انكم
وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص
وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قد اصبحتم في زمن لا
يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك
الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته
اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تري الا فقيرا يكابد فقرا او تنظر
غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كأن

فاذا هو عن سمع المواعظ وقر اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم
واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا
عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم
الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون
ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا
الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال عنده
مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر
العاملين به ٥ ومن كلام له عليه السلم لابي ذر رضي الله

عنه لما اخرج الي الربذة

يا ابا ذر انك غضبت لله فارج
من غضبت له ان القوم خافوك علي دنياهم وخفتهم علي دينك فاترك في
ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الي ما منعتهم
واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات
والارضين كانتا علي عبد رتقا ثم اتقي الله لجعل له منهما مخرجا لا يونسنك
الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منهم
لامنوك ٥ ومن كلام له عليه السلم ٥ ايتها النفوس المختلفة
والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظاركم
علي الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزي من وعوعة الاسد هيهات

ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن
الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد
المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون من عبادك
وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني
الا رسول الله صلي الله عليه وآله بالصلاة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون علي
الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم
نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول
فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون
المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة ٥
ومن خطبة له عليه السلم نحمده علي ما اخذ واعطي وعلي ما
ابلي وابتلي الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور
وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق
فيها السر الاعلان والقلب اللسان ٥ منها فانه والله الجد لا اللعب
والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك
سواد الناس من نفسك فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر
الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه
عن وطنه واخذه من مامنه محمولا علي اعواد المنايا يتعاطي به الرجال الرجال

حملا على المناكب وإمساكا بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا
ويجمعون كثيرا أصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم
لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى
قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم
دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار
فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة
بأزمتها وقذفت إليه السماوات والأرضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال
الأشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته
الثمار اليانعة منها وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه
وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه منها أرسله على حين
فترة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد
في الله المدبرين عنه والعادلين به منها وإنما الدنيا منتهى
بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها
فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص والبصير منها متزود والأعمى لها
متزود منها واعلموا أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشبع منه
ويمله إلا الحياة فإنه لا يجد في الموت راحة وإنما ذلك بمنزلة الحكمة

التي

التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون
به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا
يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على
دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الأموال لقد
استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي
وأنفسكم ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب
في الخروج إلى غزو الروم وقد توكل الله لأهل هذا الدين
بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون
ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت إنك متى تسر إلى هذا العدو
بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم ليس
بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلا محربا واحفز معه أهل
البلاء والنصيحة فإن أظهر الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى
كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين ومن كلام له عليه السلام
وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان
أنا أكفيكه فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للمغيرة يا ابن اللعين
الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني فوالله ما أعز

الله من أنت ناصره ولا قام من أنت منهضه اخرج عنا أبعد الله نواك ثم
ابلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت

ومن كلام له عليه السلام لم تكن بيعتكم إياي فلتة
وليس أمري وأمركم واحدا إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم
أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن الظالم
بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها ومن كلام له عليه السلام
في معنى طلحة والزبير والله ما أنكروا منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم
نصفا وإنهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فإن كنت شريكهم فيه
فإن لهم نصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم وإن أول
عدلهم للحكم على أنفسهم وإن معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وإنها
للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وإن الأمر لواضح
وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضا
أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي منها
فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة
قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني
وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما
ما أبرما وأرهما المساءة فيما أملا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال

واستأنيت

واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية

ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى ذكر الملاحم يعطف
الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن
إذا عطفوا القرآن على الرأي منها حتى تقوم الحرب بكم على
ساق باديا نواجذها مملوءة أخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها ألا وفي غد
وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها
وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلما مقاليدها فيريكم
كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة منها كأني به قد نعق
بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش
الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة
عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم
إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها
فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة
واعلموا أن الشيطان إنما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه

ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى
لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي
وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف

وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة **ومن كلام له عليه السلم** في النهي عن عيب الناس
وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره

عليه

ومن كلام له عليه السلم ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلم عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت **ومن كلام له عليه السلم**

الناس

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله

والعاني

ومن كلام له عليه السلم في خطبة الاستسقاء
الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا

ويمددكم باموال وبنين

بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك الا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على كل شيء قدير

ورحمتك

به

ومن خطبة له عليه السلم بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من بني هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **منها** آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به

له

ووافقه

ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

اين القلوب

ومن خطبة له عليه السلم
ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله **منها** وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

ومن كلام له عليه السلم وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود

من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخرز
يجمعه ويضمّه فإن انقطع النظام ذهب وتفرّق ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً
والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع
فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من
هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك
من العورات أهمّ إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا هذا
أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك
وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله
سبحانه هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت
من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمداً بالحق ليخرج عباده
من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن
قد بيّنه وأحكمه ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه وليقرّوا به إذ جحدوه
وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا
رأوه بما أراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات
واحتصد من احتصد بالنقمات وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه
شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله

ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته
ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف
من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ
وأهله منفيّان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو
فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم لأن الضلالة لا توافق [وليسا معهم]
الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب
وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطّه وزبره
ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كل مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية
وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول
آمالهم وتغيّب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي تردّ عنه المعذرة وترفع عنه التوبة
وتحلّ معه القارعة والنقمة أيها الناس إنه من استنصح الله وفّق ومن
اتخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم فإن جار الله آمن وعدوّه خائف وإنه
لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظّم فإن رفعة الذين يعلمون ما [عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما]
قدرته أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب والباري
من ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه
ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسّكوا به حتى تعرفوا
الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل الذين يخبركم

حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين
ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة

كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتّان إلى الله بحبل
ولا يمدّان إليه بسبب كل واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه وعمّا قليل يكشف
قناعه والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا قد قامت الفئة
الباغية فأين المحتسبون فقد سنّت لهم السنن وقدّم لهم الخبر ولكل
ضلّة علّة ولكل ناكث شبهة والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي
ويحضر الباكي

ومن كلام له عليه السلام قبل موته

أيها الناس كل امرئ لاق ما يفرّ منه في فراره والأجل مساق النفس والهرب منه
موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه
هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً ومحمد فلا تضيّعوا
سنّته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمّ ما لم
تشردوا حمل كل امرئ مجهوده وخفّف عن الجهلة ربّ رحيم ودين قويم
وإمام عليم غفر الله لي لكم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم [غفر الله لي ولكم]
وغداً مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك وإن تدحض القدم
فإنا كنا في أفياء أغصان ومهابّ رياح وتحت ظلّ غمام اضمحلّ في الجوّ

متلفّقها وعفا في الأرض مخطّها وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً وستعقبون
مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوّي وخفوت
إطراقي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم
وداع امرئ مرصد للتلاقي غداً ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني
بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي

ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى الملاحم

وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك
الغيّ وتركاً لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا
ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنه لم يدركه وما أقرب اليوم
من تباشير غد يا قوم هذا إبّان ورود كل موعود ودنوّ من طلعة ما لا تعرفون
ألا وإنّ من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال
الصالحين ليحلّ فيها ربقاً ويعتق رقّاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة
عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين
النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون
كأس الحكمة بعد الصبوح **منها** وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي
ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن وأشالوا
عن لقاح حربهم ولم يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق
حتى وافق وارد القضاء انقطاع مدّة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم

ودانوا لربّهم بأمر واعظهم حتّى إذا قبض الله رسوله صلّى الله عليه وآله رجع قوم
على الأعقاب وغالتهم السبل واتّكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا
السبب الذي أمروا بمودّته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير
موضعه معادن كلّ خطيئة وأبواب كلّ ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة
وذهلوا في السكرة على سنّة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا أو مفارق
للدين مباين ه ومن خطبة له عليه السلم ه
واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله
وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر
فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية
والناس يستحلّون الحريم ويستذلّون الحليم يحيون على فترة ويموتون على
كفرة ثمّ إنّكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتّقوا سكرات النعمة
واحذروا بوائق النقمة وتثبّتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع
جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفيّة
وتؤول إلى فظاعة جليّة شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار
السلام تتوارثها الظلمة بالعهود أوّلهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأوّلهم
يتنافسون في دنيا دنيّة ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرّأ
التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند

اللقاء ثمّ يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ
قلوب بعد استقامة وتضلّ رجال بعد سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها
وتلتبس الآراء عند نجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته
يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي
وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدقّ أهل البدو بمسحلها
وترضّهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان
ترد بمرّ القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين
تهرب منها الأكياس وتدبّرها الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق
تقطع فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام بريّها سقيم وظاعنها مقيم منها
بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان وبغرور الإيمان
فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة
وبنيت عليه أركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين
واتّقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام
فإنّكم بعين من حرّم عليكم المعصية وسهّل لكم سبل الطاعة ه
ومن خطبة له عليه السلم ه الحمد لله الدالّ على وجوده
بخلقه وبمحدث خلقه على أزليّته وباشتباههم على أن لا شبه له لا تستلمه
المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود

والربّ والمربوب الأحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع
لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسّة والبائن لا بتراخي مسافة
والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه
ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيّزه
عالم إذ لا معلوم وربّ إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور ه منها قد طلع طالع
ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً وانتظرنا الغير انتظار
المجدب المطر وإنّما الأئمّة قوّام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنّة إلاّ
من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه إنّ الله تعالى خصّكم
بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنّه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله
منهجه وبيّن حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه
فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلاّ بمفاتيحه ولا تكشف
الظلمات إلاّ بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المستشفي وكفاية
المكتفي ه ومن خطبة له عليه السلم ه
وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل
قاصد ولا إمام قائد ه منها ه حتّى إذا كشف لهم عن جزاء
معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبراً واستدبروا

مقبلاً فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم إنّي
أحذّركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فإنّما البصير من سمع
فتفكّر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثمّ سلك جدداً واضحاً يتجنّب
فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة
بتعسّف في حقّ أو تحريف في نطق أو تخوّف من صدق فأفق أيّها السامع
من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك
وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبيّ الأمّيّ صلّى الله عليه وآله ممّا لا
بدّ منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك إلى غيره ودعه وما رضي لنفسه
وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فإنّ عليه ممرّك
وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدّمت اليوم تقدم عليه غداً
فامهد لقدمك وقدّم ليومك فالحذر الحذر أيّها المستمع والجدّ الجدّ
أيّها الغافل ولا ينبّئك مثل خبير إنّ من عزائم الله في الذكر الحكيم
التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط أنّه لا ينفع عبداً وإن أجهد نفسه
وأخلص فعله أن يخرج من الدنيا لاقياً ربّه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها
أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته أو يشفي غيظه بهلاك نفس
أو يعرّ بأمر فعله غيره أو يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو
يلقى الناس بوجهين أو يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فإنّ المثل دليل على

شيمته ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون

ومن خطبة له عليه السلم

وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا توتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا **منها** فيهم كرائم الايمان وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع فاعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه

واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته

ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها

اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

ومن كلام له عليه السلم

خاطب به اهل البصرة على اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها ضعف رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **منها** سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى منها قد

شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه عليه السلم رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلم لما انزل الله سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله تعالى بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات

الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية
والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة فتنة
أم بمنزلة ردة قال بمنزلة فتنة ❁ **ومن كلام له عليه السلام**
الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على
آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود
ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متسابقة أموره متظاهرة
أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير
نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه
في طغيانه وزينت له سيئ أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين
اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل
لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم
وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة
أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتم على
الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون
متى يؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال
من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله

إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد
الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال
اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ
صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج
ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه
ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل
وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن
الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم فبرزتم لفصل القضاء قد زاحت
عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت
بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر ❁
ومن خطبة له عليه السلام أرسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الأمم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور
المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم
عنه ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم
منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة
وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى في السماء لهم عاذر ولا في الأرض
ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده وسينتقم الله

ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب
الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات
وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة
ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان ولقد أحسنت جواركم منها
وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا
مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده البدن من المنكر
الكثير ❁ **ومن خطبة له عليه السلام** ❁
أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك
الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون أرضى الحمد لك
وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت
حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده
فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة
ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت
الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من
قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت
أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه
أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت

خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك
رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **منها**
يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله
وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول وكل خوف محقق
إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير
فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده
أتخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك
إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من
العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه
وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع إليها وصار عبدا لها ولقد كان في
رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا
وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها
وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله
صلى الله عليه إذ يقول رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزا
يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى
من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود
صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول

بلسانه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في
عيسى بن مريم عليهما السلم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه
الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب
الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد
الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا
اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا
فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر
شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله
لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل
على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه
ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه
التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه
ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه
واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا
ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر

ولذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول
الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك
ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله (وأتى بالإفك العظيم صح)
قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى
متأس بنبيه صلى الله عليه وآله واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة
فان الله تعالى جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا
بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على
حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم
علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه
حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني
فعند الصباح يحمد القوم السرى ۝ **ومن خطبة له عليه السلم**
ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي
اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة
مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله
بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع
به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق

شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكون مآبه الى الحزن الطويل
والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشد السبيل المؤدية
الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته
فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا
وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها
اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها
واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح
والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت
اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم
ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها
لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد
الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم
قائم والطريق جدد والسبيل قصد ۝ **ومن كلام له عليه السلم**
وقد سأله بعض اصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا (لبعض اصحابه)
اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر
وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن
الاعلون نسبا والاشدون برسول الله نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها

قوم وسخت عنها نفوس
نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته (يوم)
وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله
فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه
وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم
محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون ۝ **ومن خطبة له عليه السلم**
الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته
ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه
ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة لها من شبهها لا تقدره
الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له
امد بحتى الظاهر لا يقال مم والباطن لا يقال فيم لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى
لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده
شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة
في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات
النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل
وادبار نهار مدبر قبل كل غاية وكل احصاء وعدة تعالى عما (ومدة)
ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن

ومتمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق
الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما
صور فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات
الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في
الأرضين السفلى ٥ منها أيها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في
ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت
في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنينا
لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف
سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع
طلبك وإرادتك هيهات إن من يعجز عن صفات هذه الهيئة والأدوات
فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد ٥

ومن كلام له عليه السلم لما اجتمع الناس إليه وشكوا
ما نقموه على عثمن وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه السلم على
عثمن فقال إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله
ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه
إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه
وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه

وآله كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى الحق منك وأنت
أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره
ما لم ينالا فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل
وإن الطرق لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة فاعلم أن أفضل عباد الله
عند الله إمام عادل هدي وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة
وإن السنن لنيرة لها أعلام وإن البدع لظاهرة لها أعلام وإن شر الناس
عند الله إمام جائر ضل وضل به فأمات سنة مأخوذة وأحيى بدعة متروكة
وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيمة بالإمام الجائر وليس
معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها وإني أنشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان
يقال يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيمة
ويلبس أمورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون
فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك
حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمن كلم الناس في
أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة
فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك إليه ومن خطبة له عليه السلم

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم خلقا

عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات وأقام من شواهد البينات على
لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في
أسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد
الأرض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيئات متباينة
مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء
المنفرج كونها بعد إذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف
دفيفا ونسقها على اختلافها بالأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها
مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد
طوق بخلاف ما صبغ به ومن أعجبها خلقا الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل
ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبه
إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه كأنه قلع داري
عنجه نوتيه يختال بألوانه ويميس بزيفانه ويفضي كإفضاء الديكة ويؤر
بملاقحة أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده
ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه
وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس
لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال القصبان من غني فاستشفوا

فضة مداري

مداري من فضة وما أنبت عليها من عجايب داراته وشموسه خالص العقيان
وفلذ الزبرجد فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت جني من زهرة كل ربيع وإن
ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل أو مونق اليمن وإن شاكلته
بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح
المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه
فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته
ويشهد بصادق توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلا
وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة
خضراء موشاة ومخرج عنقه كالإبريق ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ
الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنه متلفع
بمعجر أسحم إلا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة
ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الأقحوان أبيض
يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط
وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالأزاهير
المبثوثة لم تربها أمطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه
ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه
انحتات أوراق الأغصان ثم يتلاحق نباتا ناميا حتى يعود كهيئته

قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع في غير مكانه اذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال القائلين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسن ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته

منها في وصف الجنة

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت (عروقها) في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها

ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته

تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب

قوله عليه السلام ويأر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة اذا نكحها وقوله عليه السلام كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع الشراع وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله عليه السلام كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج والفلذ جمع فلذة وهي القطعة

ومن خطبة له عليه السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع الارض يأخذ بهم من

قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن (لكم) التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن اعناقكم

ومن خطبة له عليه السلام في اول الخلافة

ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا (الفرائض) الفرائض ادوها الى الله تعالى تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مجهول (مدخول) وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون (حتى) عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه

ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة

وقد قال قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمن فقال عليه السلم يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعا لقدرة على شي تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي

ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله تعالى وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانكم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وانما

طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه فأرادوا ردّ الأمور على أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته

ومن كلام له عليه السلام كلّم به بعض العرب

وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبيّن له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع فقال إني رسول قوم ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم فقال له عليه السلام أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً قال كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء فقال له عليه السلام فامدد إذاً يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة علي فبايعته والرجل يعرف بكليب الجرمي

ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام ومدرجاً للهوام والأنعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق اعتماداً إن أظهرتنا على

عدوّنا فجنّبنا البغي وسدّدنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة أين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار وراءكم والجنة أمامكم

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا يواري عنه سماء سماءً ولا أرض أرضاً

ومنها

قال قائل إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص فقلت بل أنتم والله أحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هبّ لا يدري ما يجيبني به اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغّروا عظيم حقّي وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن نأخذه وفي الحق أن تتركه

ومنها في ذكر أصحاب الجمل

فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجرّ الأمة عند شرائها متوجّهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزّان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدراً فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما أنهم

قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلام

أمين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فإن شغب شاغب استعتب فإن أبى قوتل ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما إلى ذلك سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار ألا وإني أقاتل رجلين رجلاً ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه أوصيكم بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الأمور عند الله تعالى وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيراً ألا وإن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم إليه ألا وإنها ليست بباقية ولا تبقون عليها وهي وإن غرتكم فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها وأطماعها لتخويفها وسابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنّن أحدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه ألا وإنه لا يضركم

تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر

ومن كلام له عليه السلام

قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وأنا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه وأن ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانباً ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ منهم ما لي أراكم عن الله ذاهبين وإلى غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبي ومشرب دوي وإنما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها وشبعها أمرها والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله ألا وإني مفضيه

الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق
الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا
الامر وما ابقى شيئا يمر على رأسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني
والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى
قبلكم عنها ۞ ومن خطبة له عليه السلم انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ
الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ عليكم
الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه
فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار
حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من
معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه
فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا
عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا
عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا
من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو
الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس
هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى ونقصان من
عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل

القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم

به من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر
الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا اليه
بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا
انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع
ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة
الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن
فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه
على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل
ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع
الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله تعالى من حقه بما
افترض عليكم وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم
الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله
وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله
فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم
لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم

عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا
اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما
ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء
قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره
في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه
لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد
حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان
يلقى الله وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل
واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما
حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن
الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن
كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا
اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة
واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان
متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان ولا ضياء حجة وان الله
سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين
وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب

المتذكرون

وبقي الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا
عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر
فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك
وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض
الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص
هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما
يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون
من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا
بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته
فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة ۞ ومن كلام له عليه السلم
فاجمع رأي ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن
ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق
وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دابهما وقد سبق استثناؤنا
عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة
في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم ۞
ومن خطبة له عليه السلم لا يشغله شأن ولا يغيره زمان

ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا
سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل
الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله
غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة
من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص
بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى
والمجلو به غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها
ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم
في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد
ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من
نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني
لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها
غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء أن أقول
لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عليه
السلام أفأعبد ما لا أرى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة

العيان

العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس
بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا
يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا
يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته

ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم أيتها
الفرقة التي إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب إن أمهلتم خضتم وإن حوربتم
خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجئتم إلى مشاقة نكصتم لا أبا
لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت أو الذل لكم فوالله لئن
جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم غير كثير
لله أنتم أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم أوليس عجباً أن معوية يدعو
الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة
الإسلام وبقية الناس إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون
علي إنه لا يخرج إليكم من أمري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون
عليه وإن أحب ما أنا لاق إلي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم
الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الأعمى
يلحظ أو النائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية

ابن النابغة

ومن كلام له عليه السلام

وقد أرسل رجلاً من أصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج
وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد إليه الرجل قال له آمنوا فقطنوا
أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام بعداً لهم كما
بعدت ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا
على ما كان منهم إن الشيطان اليوم قد استغواهم وهو غداً متبرئ منهم
ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال
والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه

ومن خطبة له عليه السلام روي عن نوف البكالي
قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة بالكوفة وهو قائم
على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف
وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة
بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي إليه مصير الخلق وعواقب
الأمر نحمده على عظيم إحسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمداً
يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وإلى ثوابه مقرباً ولحسن
مزيده موجباً ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه
واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به إيمان

إيمان

من رجاه موقناً وأناب إليه مؤمناً وخشع إليه مذعناً وأخلص له موحداً وعظمه
ممجداً ولاذ به راغباً مجتهداً لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركاً ولم يلد
فيكون موروثاً هالكاً ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم تتعاوره زيادة
ولا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء
المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند
دعاهن فأجبن طائعات مذعنات متلكئات ولا مبطئات ولولا إقرارهن
له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعاً لعرشه ولا مسكناً
لملائكته ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها
أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها
ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس
أن ترد ما شاع في السماوات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه
سواد غسق ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات ولا في بقاع
السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عليه
بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء
وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها
وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الأنثى في بطنها والحمد لله الكائن
قبل أن يكون كرسي أو سما أو أرض وجان أو إنس لا يدرك

بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين
ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا
يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات
ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل
او ميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة
عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئة والادوات
ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم
بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم
الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت
سبيلا لكان ذلك سليمن بن داود الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة
وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال
الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون
وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة
وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفأوا
سنن المرسلين واحيوا سنن الجبابرة الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف
وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن قد لبس للحكمة
جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عنده

نفسه

نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب
الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة
من خلائف انبيائه ه ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ
التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من
بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله انتم أتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه
قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله
الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين
سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون
الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين
اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو
الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم
الى الفجرة ه قال ثم ضرب عليه السلام بيده الى لحيته
فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه
وتدبروا الفرض فاقاموه واحيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا
بالقائد فاتبعوه ه ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله
الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج ه

قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد
في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر
وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه
الله واخزاه فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها
الذئاب من كل مكان ه **ومن خطبة له عليه السلام**
الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد
الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى
الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن خطاياهم وليحذروهم من ضرائها وليضربوا — عن غطائها
لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها
واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد سبحانه للمطيعين منهم والعصاة
من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل
لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا **منها في ذكر القرآن**
فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقهم وارتهن
عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد
فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف
عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما
باديا وآية محكمة تزجر عنه او تهدي اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه

فيما

ربع الكتاب

فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من
كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون
في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة
دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى
وجعلها منتهى رضاه وحاجته فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم
في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما
لا يسقطون ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من
الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة
عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها
ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس
يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة
فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل
على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها
بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد
جربتموها في مصائب الدنيا افرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة
تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين
شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه

وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته أيها اليفن الكبير
الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت
الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة
قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق
رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم وأنفقوا
أموالكم وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها
فقد قال الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال الله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم فلم يستنصركم
من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السماوات والأرض وهو
العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد
وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملاً فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله
في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار
أبداً وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم
وهو حسبنا ونعم الوكيل **ومن كلام له عليه السلام**
للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم إلا
لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق

فكنت فيه ضئيلاً شخصك خفياً صوتك حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن
الماعز **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي لا تدركه
الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه
بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه له الذي
صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم
في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به من العجز
على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه لا بعدد ودائم لا بأمد وقائم
لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها ليس
بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ولا بذي عظم تناهت الغايات
فعظمته تجسيداً بل كبر شأناً وعظم سلطاناً وأشهد أن محمداً عبده الصفي
وأمينه الرضي صلى الله عليه وآله أرسله بالحق بوجوب الحجج وظهور الفلج
وإيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعاً بها وحمل على المحجة دالاً عليها وأقام
أعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى
الإيمان وثيقة **منها في صفة عجيب خلق الحيوان**
ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب
الحريق ولكن القلوب عليلة والأبصار مدخولة ألا تنظرون إلى صغير ما

خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم
والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد
تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على
رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها
وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا
يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها
في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها
وأذنها لقضيت من خلقها عجباً ولقيت من وصفها تعباً فتعالى الذي أقامها على
قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها
قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر
النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما
الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء كذلك
السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر
واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه
القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وأنكر
المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم
صانع ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء من غير بان

أو جناية من غير جان وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين
وأسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها
الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا
يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه
شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعاً مستدقة فتبارك الذي يسجد له
ما في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً ويعفر له خداً ووجهاً ويلقي بالطاعة إليه
سلماً وضعفاً ويعطي القياد رهبة وخوفاً فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها
والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس وقدر أقواتها وأحصى أجناسها فهذا
غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه
وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها فبل الأرض بعد جفوفها وأخرج
نبتها بعد جدوبها **ومن خطبة له عليه السلام**
في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا
تجمعه خطبة
ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى من شبهه ولا
صمده من أشار إليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه
معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه
الأوقات ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده

والاين ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور
عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور
بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين
متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين
متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير
الآلة الى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة
بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون
والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما
هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان
له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية المصنوع
فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان
يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون
مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة
النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا النساء
تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه ولا يتغير
بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره
الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء

ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية
ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله
فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان
ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد
ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد
كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه فعل منه
انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال
له كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا
له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق
الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ
الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم
ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج اج
ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم
يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته
وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته
لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها
فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة

لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من ضره ونفعه
لا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى
يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها
واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من
مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث
بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها
في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة
بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه
سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك
يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال
والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه
مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها
كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها
اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان
ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز
بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في
شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها
بعد

بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل
شيء منها عليه لم يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها
بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة
منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال
استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى
وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة ه ومن خطبة له عليه السلام

تختص بذكر الملاحم

الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم
في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار
اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون
ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى
اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم
وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذلك اذا عضكم البلاء
كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها
الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا
تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور
نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في
لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم ه ه ه

ومن خطبة له عليه السلام أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة
حمده على آلائه ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم
برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر
الموت وإقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيما
ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين
وأنزلوا فيها غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل
لهم دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما
فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون
ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله
إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا
نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غدا من اليوم قريب
ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في
السنة وأسرع السنين في العمر ومن خطبة له عليه السلام
فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين
القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه
حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الأول
ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة

على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم
الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إن أمرنا
صعب مستصعب لا يحتمله إلا عبد امتحن الله قلبه بالإيمان ولا يعي حديثنا
إلا صدور أمينة وأحلام رزينة ه أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني
فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في
خطامها وتذهب بأحلام قومها ومن خطبة له عليه السلام
أحمده شكرا لإنعامه وأستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم
المجد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله دعا إلى طاعته وقاهر أعداءه جهادا عن
دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لإطفاء نوره فاعتصموا
بتقوى الله فإن لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته
وامهدوا له قبل نزوله فإن الغاية القيامة فكفى بذلك واعظا لمن عقل
ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة
الإبلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع واستكاك
الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله
الله عباد الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن وأنتم والساعة في قرن
وكأنها قد جاءت بأشراطها وأزفت بأفراطها ووقفت بكم على صراطها وكأنها
قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا بأهلها وأخرجتكم

من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها
غثا في موقف ضنك المقام وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها ساطع
لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف
وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها وسيق
الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا قد أمنوا العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا
عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت أعمالهم في الدنيا
زاكية وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا
وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا
وكانوا أحق بها وأهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته
يفوز فائزكم وبإضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم بأعمالكم فإنكم
مرتهنون بما أسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة
تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا
عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم
وسيوفكم في هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من
مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا
ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية
مقام إصلاته لسيفه وإن لكل شيء مدة وأجلا ه

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الفاشي حمده الغالب جنده
المتعالي جده أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا
وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم
بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطأ
ولا حضرة ملأ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون
في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال
الرين أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله عليكم
والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله
فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة مسلكها واضح
وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين
والغابرين لحاجتهم إليها غدا إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدى
فما أقل من قبلها وحملها حق حملها أولئك الأقلون عددا وهم أهل صفة الله سبحانه
إذ يقول وقليل من عبادي الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وألظوا بجدكم
عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا أيقظوا بها نومكم
واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام
وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرن بكم من أطاعها ألا وصونوا
عنها وكونوا عن الدنيا نزاها وإلى الآخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته

التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها
ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها
فإن برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة
ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود
الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال
وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب
أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهاربها
وخابت مطالبها وأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج
معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق
لكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة
وأقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب
ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا
منظرين ۝ ومن خطبة له عليه السلام ولقد أحسنت
جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق
الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده البدن من المنكر

ومن خطبة له عليه السلام ومن الناس
من يسمي هذه الخطبة القاصعة ۝

وهي

السادس عشر

وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لآدم
عليه السلام وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس
من سلوك طريقه   الحمد لله الذي لبس العزة والكبرياء واختارهما
لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على
من نازعه فيهما ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من
المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب
عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل
ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا
وأعد له في الآخرة سعيرا ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضيا ؤه
ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له
الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي
خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم
وإبعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله
الطويل وجهده الجهيد وقد كان عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن

سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله
سبحانه بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به
منها ملكا إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه
هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عدو الله أن يعديكم بدائه وأن
يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم
بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب بما أغويتني لأزينن
لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب صدقه
به أبناء الحمية وإخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى إذا انقادت
له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر
الخفي إلى الأمر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات
الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطأوكم إثخان الجراحة طعنا في عيونكم
وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر إلى
النار المعدة لكم فأصبح أعظم في دينكم جرحا وأورى في دنياكم قدحا من الذين
أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد
فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم
يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان ولا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة
في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية

وأحقاد

وأحقاد الجاهلية وإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته
ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وإلقاء التعزز تحت أقدامكم وخلع
التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده
فإن له من كل أمة جنودا وأعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير
ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية
في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به
الندامة وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم
في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر
الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع
بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي
ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده أمرا تشابهت القلوب فيه
وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة
ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا
الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه
فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية
فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا ولا لفضله عليكم حسادا ولا تطيعوا
الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم

حقكم باطلهم فهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال
وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقا لعقولكم
ودخولا في عيونكم ونفثا في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه
ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله
وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا
بالله من لواقح الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه ولكنه سبحانه
كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في
التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين
قد اختبرهم الله تعالى بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم
بالمكاره فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار
في مواضع الغنى والإقتار فقد قال سبحانه يختبر عباده أيحسبون أنما نمدهم به
من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فإن الله سبحانه يختبر
عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد دخل
موسى بن عمران ومعه أخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما
العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين
يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي
عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه

ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن
العقيان ومغارس الجنان لفعل ولو فعل لسقط البلاء وسقط الجزاء واضمحل الأنباء
ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت
الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة
فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة
تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام
وملك تمتد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على
الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار ولآمنوا من رهبة قاهرة لهم أو رغبة
مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه
أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة
لأمره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما
كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه
اختبر الأولين من لدن آدم صلى الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر
ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه
بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا وأضيق بطون الأودية
قطرا من جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو
بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار

مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز
قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم
ذللا يهللون لله تعالى حوله ويرملون على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل
وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا
شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته
ولو أراد الله سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات
وأنهار وسهل وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى
بين برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة
وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت
الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور
وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس
عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع
الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجا للتكبر
من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله
وأسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر
فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال
مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي أحدا لا عالما لعلمه

ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات الخمس
والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم
وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم وإذهابا للخيلاء عنهم
لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح
بالأرض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف
ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال
من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت أحدا من
العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول
السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس
فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني
وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر
أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم
الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات
العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار
الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام
والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام
للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض

واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا
في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم
فالزموا كل أمر لزمت العزة به حالهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية
به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة
واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم
وأوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل
الأيدي وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء
ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الأرض حالا اتخذتهم
الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال
بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا إلى دفاع حتى
إذا رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه
جعل لهم من مضايق البلاء فرجا وأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا
ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وبلغت الكرامة من الله تعالى لهم ما لم تذهب الآمال
إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة والأهواء مؤتلفة
والقلوب معتدلة والأيدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر
نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين وملوكا على
رقاب العالمين وانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة

وتشتتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا
متحازبين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص
أخبارهم فيكم عبرة للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد إسمعيل وبني إسحاق
وإسرائيل عليهم السلام فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم
في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم يختارونهم
عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح ومهافي الريح
ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر ووبر أذل الأمم دارا وأجدبهم
قرارا لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها
فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء أزل وأطباق
جهل من بنات موءودة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة
فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم
وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت
لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن
خضرة عيشها فكهين قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال
إلى كنف عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على
العالمين وملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ويمضون
الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة ألا وإنكم

قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم
بأحكام الجاهلية وإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم
من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف
أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر واعلموا أنكم
صرتم بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه
ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا
الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما
في أرضه وأمنا من خلقه وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر لا جبرئيل
ولا ميكائيل ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم
وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده
جهلا بأخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن
الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن
السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام
وعطلتم حدوده وأمتم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث
والفساد فأما الناكثون فقد قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة
فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة
قلبه ورجة صدره وقد بقيت بقية من أهل البغي ولئن أذن الله في الكرة

عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف الأرض تشذرا أنا وضعت بكلاكل
العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى
الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد
يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه
وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه
من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق
العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم
علما من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه
غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة
وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان
حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا
الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك
بنبي ولكنك لوزير وإنك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه
وآله لما أتاه الملأ من قريش فقالوا يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه
آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك
نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وما
تسألون فقالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال

صلى الله عليه وآله ان الله على كل شيء قدير فان فعل ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون
بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لأعلم انكم لا تفيئون
الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة
ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى
تقفي بين يدي فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد
وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها
على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا
واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها
كأعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره صلى الله عليه وآله
فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة
فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال
القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك
الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما
الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله
القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله ولا يستكبرون ولا يعلون ولا يفسدون

قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

ومن خطبة له عليه السلام

روي ان صاحبا لامير المؤمنين يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير
المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال له عليه
السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم
يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي
صلى الله عليه ثم قال عليه السلام

اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم
لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم
ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم
الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله ووقفوا اسماعهم
على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا
الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى
الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم
فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم
فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة
طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم

عليهم

١٣

ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن
يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا
بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا
انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع
قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على
اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم
يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف
بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول
قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون
الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف
مما يقال فيه فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا
تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة
احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم
وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في
حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل
يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما
حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما

تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج
الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه
منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه
الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين
وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره
مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا
يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا
يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت
بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك
لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه
في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده
عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده
بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق
همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت
اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك
انت يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ويحك ان لكل اجل وقتا

لا يعبدوه وسبيلا لا يتجاوزه فمهلا لا تعبر لمثلها فانما نفث الشيطان على
لسانك ومن خطبة له عليه السلم يصف فيها المنافقين
نحمده على ما وفق من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما ولحبله
اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع
فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب
اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد
الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق
فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا
ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم
نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء
العياء حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق
صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون
الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل
حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا
يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم ويصفون فيموهون قد هيئوا
الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي اظهر من آثار سلطانه
وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات
هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة
ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله واعلام
الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى
الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وآله واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا
ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه
واستنجحوه ولا اغلق دونه باب وانه بكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان
لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفذه سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه
شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله
غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن الظهور
ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن
وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم
لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا
بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة
ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم فيه الاقطار وتعطل
فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة

وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها
قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع
ومن خطبة له عليه السلم بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا
نهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار
شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة
تصفقها الرياح في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج
تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك
وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والالسن
منطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض
قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه
ومن خطبة له عليه السلم ولقد علم المستحفظون من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لم ارد على الله ولا على رسوله قط
ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر الاقدام
نجدة اكرمني الله تعالى بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه
لعلى صدري ولقد سالت نفسه على كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله
صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ
يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن

ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم
فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم على مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر
الله لي ولكم ومن خطبة له عليه السلم
يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في
البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير
وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ
خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم
ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر
عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم
وجلاء غشى ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله
شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق
اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم
ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم
فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة
فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها
وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها
وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت

عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم
بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته
واخرجوا اليه من حق طاعته ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه
علي عينه واصطفاه خير خلقه واقام دعائمه علي محبته واذل الاديان لعزه ووضع
الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان
الضلالة بركنه وسقي من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله
لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه
ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه
ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه
ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته
فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها
ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدي بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها
ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهي رضوانه وذروة دعائمه
وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان
مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه
وادوا اليه حقه وضعوه في مواضعه ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلي الله عليه
وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها

بعد اشراق وقامت باهلها علي ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في
انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها
وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها
جعله الله تعالي بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه
وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفا مصابيحه وسراجا لا يخبو
توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه
وفرقانا لا يخمد برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشي اسقامه
وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه
واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها
الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون
واعلام لا يعمي عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا
لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء
ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه
وسلما لمن دخله وهدي لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به
وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية
لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعي وحديثا لمن روي وحكما

لمن قضي ه ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به اصحابه
تعاهدوا امر الصلوات وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها
كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعوا الي جواب اهل النار حين سئلوا
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق
وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلي الله عليه وآله بالحمة تكون
علي باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسي ان يبقي عليه
من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع
ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكان رسول الله صلي الله عليه وآله
نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة بقول الله تعالي وأمر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها وكان يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكاة
جعلت مع الزكاة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها تجعل له كفارة
ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من
اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون
الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها
انها عرضت علي السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذوات الطول
المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلي ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول

او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهله من
هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفي
ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه ه
ومن كلام له عليه السلام والله ما معوية بادهي مني ولكنه يغدر ويفجر
ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهي الناس ولكن كل غدرة فجرة
وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل
بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة ه ومن كلام له عليه السلام ه
ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدي لقلة اهله فان الناس اجتمعوا علي مائدة
شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضي والسخط وانما
عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضي فقال
سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة
خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح
ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ومن كلام له عليه السلام ه
روي عنه انه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول
الله صلي الله عليه وآله عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني
وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن

صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزٍّ فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قالٍ ولا سئم فإن انصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

ومن كلام له عليه السلام أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم

ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به أصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها

مفظعات الأمور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية

ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشاورتهما والاستعانة في الأمور بهما لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا ألا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه وأي قسم استأثرت عليكما به أو أي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته أو أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا لي في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما ولم يقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به

وقال عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فإنني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه

ومن كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه أصحابه في الحكومة أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهك ولقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا وكنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيا وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون

ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من أصحابه فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وأنت إليها في الآخرة أحوج بلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها

الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره

ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا

الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال
وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا
الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ٭ ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه
وآله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه يرويه
ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه فلو علم المسلمون انه
وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم انه كذلك لرفضه ٭ ورجل
ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يامر به ثم نهى عنه وهو
لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ
الناسخ ولو يعلم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه انه منسوخ
لرفضوه ٭ ورجل رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله ولم
يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه
وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام
فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه فيه ومحكمه وقد كان
يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان وكلام خاص
وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله
عليه وآله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج
من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يساله

ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيساله
عليه السلم حتى يسمعوا وكان لا يمر بي في ذلك شيء الا سالت عنه
وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم ٭
ومن خطبة له عليه السلم وكان من اقتدار جبروته وبديع لطايف
صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر
منه اطباقاً ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره
وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن
لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها
واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء
ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون
اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عماداً
وارزها فيها اوتاداً فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ
بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها
بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر
لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه
الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ٭ ومن خطبة له
عليه السلم اللهم ايما عبد من عبادك سمع

مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة
فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك
فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من
اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصرته والآخذ له بذنبه ٭
ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين
الظاهر بعجايب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا
اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير
الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه
بالابصار ولا علمه بالاخبار ٭ ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله
ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به
الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال ٭
ومن خطبة له عليه السلم واشهد انه عدل عدل وحكم فصل
واشهد ان محمداً عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله
في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلاً
وللحق دعائم وللطاعة عصماً وان لكم عند كل طاعة عوناً من الله يقول على
الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف فاعلموا
ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون

يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريه
لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم
فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه
ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها
وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى
يستبدل به منزلاً فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع
من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة
هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة
واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل ٭
ومن دعاء كان يدعو به عليه السلم كثيراً الحمد لله الذي لم يصبح بي
ميتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على عروقي بسوء ولا ماخوذاً باسوء عملي ولا مقطوعاً
دابري ولا مرتداً عن ديني ولا منكراً لربي ولا مستوحشاً من ايماني ولا
ملتبساً عقلي ولا معذباً بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبداً مملوكاً ظالماً
لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي عليك ولا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني
ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في
هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول
كريمة تنتزعها من كرايمي واول وديعة ترتجعها من ودايع نعمك عندي اللهم

انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا
دون الهدى الذي جاء من عندك ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين
اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي
عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري
عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا
لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف
قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة
الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه
حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها
بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك
الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله
سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح
الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا بصلاح الرعية واذا ادت الرعية
الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهما وقامت مناهج الدين واعتدلت
معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء
الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته
اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج

السنن

السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم
حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات
الله تعالى عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه
فليس احد وان اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ
حقيقة ما الله اهله من الطاعة ولكن من واجب حقوق الله تعالى على العباد
النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت
في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته فوق ان يعان على ما حمله الله تعالى
من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك
ويعان عليه فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء على
الله ويذكر سمعه وطاعته فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله
في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه
وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعم الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم
تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة
عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد
كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله
كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما
هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا

تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ
من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة
ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي
استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال
له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق او
مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي
الا ان يكفي الله تعالى من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون
لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما
صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى
ومن كلام له عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش فانهم
قد قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به
من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر
مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد
الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي
على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار
وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته هاهنا
لاختلاف الروايتين ومنه في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام

فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في
طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي
فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا
الله صادقين ومن كلام له عليه السلام
لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل
لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش
قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني
اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه
ومن كلام له عليه السلام وقد احيى عقله وامات نفسه
حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق
وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت
رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه
ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته
الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما
اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من
مكان بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون
منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا

ولأن يسبطوا بهم جناب ذلّة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزّة لقد نظروا
إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات
تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالا وذهبتم في
أعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم وترتعون فيما لفظوا
وتسكنون فيما خرّبوا وإنّما الأيام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم
أولئكم سلف غايتكم وفرّاط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العزّ
وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلّطت
الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم
جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكّر
الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للعواصف غيّبا لا ينتظرون
وشهودا لا يحضرون وإنّما كانوا جميعا فتشتّتوا وآلافا فافترقوا وما
عن طول عهدهم ولا بعد محلّهم عميت أخبارهم وصمّت ديارهم ولكنّهم
سقوا كأسا بدّلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا
فكأنّهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنّسون وأحبّاء لا يتزاورون
بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الإخاء فكلّهم وحيد
وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلّاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء
أيّ الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أفظع

ممّا خافوا ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا فكلا الغايتين مدّت لهم إلى مباءة
فأتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا بصفة ما شاهدوا
وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار
العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلّموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه
النواضر وخوت الأجساد النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع
وتوارثنا الوحشة وتهكّمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا
وتنكّرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا ولم نجد من كرب
فرجا ولا من ضيق متّسعا فلو مثّلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب
الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوامّ فاستكّت واكتحلت أبصارهم
بالتراب فخسفت وتقطّعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب
في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كلّ جارحة منهم جديد بلى سمّجها وسهّل
طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان
قلوب وأقذاء عيون لهم من كلّ فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي
فكم أكلت الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذيّ ترف
وربيب شرف يتعلّل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة إن مصيبة
نزلت به ضنّا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك إلى
الدنيا وتضحك إليه في ظلّ عيش غفول إذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت

به الأيام قواه ونظرت إليه الحتوف من كثب فخالطه بثّ لا يعرفه ونجيّ همّ
كان يجده وتولّدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحّته ففزع إلى ما كان
عوّده الأطبّاء من تسكين الحارّ بالقارّ وتحريك البارد بالحارّ فلم يطفئ ببارد
إلا ثوّر حرارة ولا حرّك بحارّ إلا هيّج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع
إلا أمدّ منها كلّ ذات داء حتى فتر معلّله وذهل ممرّضه وتعايا أهله بصفة
دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجيّ خبر يكتمونه فقائل
هو لما به وممنّ لهم إياب عافيته ومصبّر لهم على فقده يذكّرهم أسى الماضين
من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبّة إذ عرض له
عارض من غصصه فتحيّرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهمّ من
جوابه عرفه فعيّ عن ردّه ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير
كان يعظّمه أو صغير كان يرحمه وإنّ للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق
بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا ٥

ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إنّ الله سبحانه جعل الذكر
جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد
المعاندة وما برح لله عزّت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات
عباد ناجاهم في فكرهم وكلّمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة

في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكّرون بأيّام الله ويخوّفون مقامه بمنزلة
الأدلّة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشّروه بالنجاة ومن
أخذ يمينا وشمالا ذمّوا إليه الطريق وحذّروه من الهلكة فكانوا كذلك
مصابيح تلك الظلمات وأدلّة تلك الشبهات وإنّ للذكر لأهلا أخذوه من
الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيّام الحياة ويهتفون
بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به
وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنّما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها
فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنّما اطّلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة
فيه وحقّقت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنّهم
يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثّلتهم لعقلك في مقاومهم
المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا
لمحاسبة أنفسهم على كلّ صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصّروا عنها
أو نهوا عنها ففرّطوا فيها وحمّلوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن
الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجّون إلى ربّهم من مقام ندم واعتراف
لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفّت بهم الملائكة وتنزّلت عليهم
السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدّت لهم مقاعد الكرامات في مقام
اطّلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسّمون بدعائه روح

روح النجا وزرها بين فاقته الى فضله واسار ذلته لعظمته جرح طول الاسى
قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله تعالى منهم يد قارعة
يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عنه الراغبون فحاسب نفسك
لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك ٥

ومن كلام له عليه السلام ٥ قاله عند تلاوته

يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر
معذرة ولقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما
غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من
نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي لحر
الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على
دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء وهي اعز الانفس عليك
وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته
فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة
وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك
الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه
وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي
سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه

طرفة عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها او بلية يصرفها عنك فما
ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين
في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال
وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك
على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق
واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق عن
خبرها مكذب ولئن تعرفتها بالديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن
تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم
يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها
اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله
وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ
خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة
وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك
وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا
التشمير ٥ ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت على حسك
السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله عز وجل
ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم

احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا
وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم
كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا
فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له
حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق
من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها
للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى
واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما
عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا
اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله
اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة
بما تحت افلاكها على ان اعصي الله سبحانه في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته
وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم
يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين ٥

ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي
بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي
بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي العطاء

والمنع انك على كل شيء قدير ٥ ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها
احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم
وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها
واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى
قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم
هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا
بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الاحجار المسندة والقبور اللاطية الملحدة
قد بين الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها
مغترب من اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون
بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو
الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل
والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك
المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلوا
كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

ومن دعاء له عليه السلام ٥ اللهم انك آنس الآنسين باوليائك
واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع

عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علماً بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت عن مسألتي او عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ومن كلام له عليه السلم

لله بلاء فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد اقام السنة وخلف الفتنة وذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي ومن كلام له عليه السلم

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب ومن خطبة له عليه السلم فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب

وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمراً ناكساً ومرضاً حابساً وموتاً خالساً فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثاً واموالهم ميراثاً لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد

كانوا قوماً من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاماً لموت قلوب احيائهم ومن خطبة له عليه السلم

خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة وذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب

باب المختار من كتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه

ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده

ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى ولاته ووصاياه
لأهله وأصحابه من كتاب له عليه السلام
إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام
العرب أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمن حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس
طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه وكان
طلحة والزبير أهون سيرهما الوجيف وأرفق حدائهما العنيف وكان
من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير
مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار الهجرة قد
قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب
فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام **إليهم بعد فتح البصرة**

وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله أحسن ما يجزي
العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتم

ومن كتاب له عليه السلام **لشريح بن الحرث قاضيه**

وروي أن شريح بن الحرث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده
عليه السلام دارا بثمانين دينارا فبلغه عليه السلام ذلك فاستدعى شريحا وقال له
بلغني أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا وأشهدت شهودا فقال
شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فنظر إليه عليه السلام نظر مغضب ثم قال
يا شريح أنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى
يخرجك منها شاخصا ويسلمك إلى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون
ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت قد خسرت
دار الدنيا ودار الآخرة أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت
لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما
فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج بالرحيل اشترى
منه دارا من دور الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع
هذه الدار حدود أربعة الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات والحد الثاني
ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي
والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار
اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من
عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري
فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس

الجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال
فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه
للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب
إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك
العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه

فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور بالقوم
إلى الشقاق والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك واستغن
بمن انقاد معك على من تقاعس عليك فإن المتكاره مغيبه خير
من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه ومن كلام له عليه السلام
إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان وإن عملك ليس لك بطعمة
ولكنه في عنقك أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات
في رعية ولا تخاطر إلا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وأنت
من خزانه حتى تسلمه إلي ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام **إلى معوية**

فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل
ومنعونا العذب وأحلسونا الخوف واضطرونا إلى جبل وعر وأوقدوا لنا

نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته
مؤمننا يبغي بذلك الأجر وكافرنا يحامي عن الأصل ومن أسلم من قريش
خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهم من
القتل بمكان أمن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا احمر
البأس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف
والأسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد
وقتل جعفر يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا
من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته أخرت فيا عجبا للدهر
إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ومن لم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد
بمثلها إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل
حال وأما ما سألت من دفع قتلة عثمن إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره
يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم في بر والبحر والجبل ولا
سهل إلا أنه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لأهله

ومن كتاب له عليه السلام وكيف أنت صانع إذا تكشفت
عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها
دعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها وإنه يوشك

ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة
الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل
اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف وقد اخذ الشيطان منك ماخذه
وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة
الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم
سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف
العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف
الفريقين من القتال لتبين اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو
حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي
وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى
المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت
ثائرا بعثمن ولقد علمت حيث وقع دم عثمن فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني
قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني
بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع
بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة

وصية وصى بها عليه السلم جيشا بعثه الى العدو

فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال

او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه
او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم
العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة
طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا
واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او
مضمضة

ومن وصية له عليه السلم

لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له
اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك
وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا
وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت
حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو
فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب
ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم
على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم

ومن كتاب له عليه السلم الى اميرين من امراء جيشه

وقد امرت عليكما وعلى من في
حيزكما مالك بن الحرث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه
ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه

الى ما البطؤ عنه امثل

ومن وصية له عليه السلم

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فانكم
بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدءوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت
الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح
ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات
القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات
وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه
من بعده وكان يقول عليه السلم اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك
افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت
الابدان اللهم قد صرح مكتوم الشنآن وجاشت مراجل الاضغان
اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وكان يقول عليه السلم
لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها
حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطنوا الجنوب مصارعها واذمروا انفسكم
على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل
والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر
فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه

ومن كتاب له عليه السلم

الى معوية جوابا عن كتاب منه واما طلبك الي الشام فاني لم اكن
لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات
انفس وارجاء فلست بامضي على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص
على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن
ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر
كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف
خلفا يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا
بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له
هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين
فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن
للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك له سبيلا والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس

وهو عامله على البصرة اعلم ان البصرة مهبط ابليس
ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن
قلوبهم فلقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم
يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية
ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على

ملتها وما تؤزرون عليه في قطيعتها فاربع أبا العباس رحمك الله على ما جرى على
يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني ولا
يفيلن رأيي فيك والسلام ه

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا
وجفوة ونظرت لهم فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم ولا أن يقصوا ويجفوا
لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين
القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء
إن شاء الله تعالى ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وهو خليفة
عبد الله بن العباس رحمة الله عليه على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين
عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان ه
وإني أقسم لك قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت شيئا من فيء المسلمين صغيرا
أو كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر
والسلام ه ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا
فدع الإسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وأمسك من المال بقدر ضرورتك
وقدم الفضل ليوم حاجتك أترجوا أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت
عنده من المتكبرين وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة

أن توجب لك ثواب المتصدقين وإنما المرء مجزي بما سلف وقادم على ما قدم
والسلام ه ومن كتاب له عليه السلام ه إلى عبد الله بن العباس
رحمة الله عليه وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول
الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام أما بعد فإن المرء قد يسره
درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك
بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك
فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك
فيما بعد الموت ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته لما ضربه
ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله
شيئا ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين
العمودين وخلاكم ذم أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم
إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء ميعادي وإن أعف فالعفو لي قربة
وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت
وارد كرهته ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد وطالب وجد
وما عند الله خير للأبرار ومر معنى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا
أن فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره ه ومن وصية له عليه السلام ه
بما يعمل به في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين ه

هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به
الجنة ويعطيني به الأمنة وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق
منه في المعروف فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر بعده وأصدره
مصدره وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي وإني إنما جعلت القيام
بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله صلى الله عليه
وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك
المال على أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي إليه وأن لا يبيع من أولاد
نخل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا ومن كان من إمائي اللاتي
أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فإن مات
ولدها وهي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق وحررها العتق قوله
عليه السلام في هذه الوصية وأن لا يبيع من نخلها ودية فإن الودية الفسيلة وجمعها ودي
وقوله عليه السلام حتى تشكل أرضها غراسا فهو من أفصح الكلام والمراد به
أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناس على غير الصفة التي عرفها بها
فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها ه ومن وصية له عليه السلام
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا منها جملا ليعلم
بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة العدل في صغير
الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على

تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا
تأخذن منه أكثر من حق الله تعالى في ماله فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم
من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم
فتسلم عليهم ولا تخدج التحية لهم ثم تقول عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته
لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل
لا فلا تراجعه وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده
أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كانت له ماشية أو
إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلط
ولا عنيف ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع
المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي
صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى
ما فيه وفاء لحق الله تعالى في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك فأقله ثم اخلطهما
ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة
ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقا
بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحا
شفيقا وأمينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر
إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه

ولا يعدل بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا
وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب
والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد
الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى
ياتينا بها باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها
على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان ذلك اعظم لاجرك واقرب الى
رشدك ان شاء الله **ومن عهد له عليه السلام** الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة
امره بتقوى الله في سائر امره وخفيات اعماله وحيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه
وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسره ومن لم يختلف سره
وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم
ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين
والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا
وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك
حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس يوم القيامة خصوما وبؤسا
لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم
وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه
عنها فقد اذل نفسه في الدنيا وهو في الآخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة

خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام **ومن عهد له عليه
السلام** الى محمد بن ابي بكر لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم
جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى
لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا يياس الضعفاء من عدلك عليهم وان الله تعالى
يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة
والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله
ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم
اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا
من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا
عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا
انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة
فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل
بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من
عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم
وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم
والدنيا تطوى من خلفكم واحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها
جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة فان

استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد
انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا
لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر
فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة
من الدهر ولا تسخط الله برضى احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس
من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا
تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك
ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو
النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لا اخاف على مومنا ولا مشركا
اما المومن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه
ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما
تنكرون **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية جوابا
وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء
الله محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتاييده اياه بمن ايده به من اصحابه فلقد خبأ
لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا
صلى الله عليه وآله فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده الى النضال
وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا

ان تم اعتزلك

كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس
وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين والانصار الاولين وترتيب
درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم
فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور
ذرعك وتتاخر حيث اخرك الله فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر
الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ في القصد الا انني غير مخبر لك لكن
بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل
فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله
صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا ترى ان قوما قطعت
ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل
الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر
ذاكر فضائل جمة تعرفها المومنون ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك
ما مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا
وعادي طولنا على قومك ان خلطناهم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء
ولستم هناك واني يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا
اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية
اهل النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم

فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا
وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله ان
الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن
مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم
السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق
لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء
حسدت وعلى كلهم بغيت وان يكن كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر
اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت أقاد كما يقاد الجمل
المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت
وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا
بنفسه في غضاضة في ان يكون وهذه حجتي الى غيرك ولكني اطلقت لك
منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن فلك ان
تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله أمن بذل
له نصرته فاستقعده واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون
عليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين
لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما كنت اعتذر من اني كنت
انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له

وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف فلقد
استضحكت بعد استعبار متى ألفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف
مخوفين فالبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما
تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان شديد
زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء
ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها
في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت
السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه
الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي
ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل
اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة
حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر

بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة
يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه
وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث
تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك
قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك

ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام

كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن
مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من
قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر
الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات
وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني
وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما
ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي
وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه
كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو اصابك اصابني
وكأن الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك

كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي
بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب
بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه
باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع
الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار
الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر
ماذا فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة
وحلوا دار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك
بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق
اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وأمر بالمعروف
تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد
في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان
وتفقه في الدين وعود نفسك التصبر على المكروه فنعم الخلق التصبر والجئ
نفسك في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص
في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي
ولا تذهبن عنك صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع
ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا

قبل

بادرت بوصيتي اليك خصالا منها ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في
نفسي او انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى
وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها
من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل
بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت
مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك
ما ربما اظلم علينا فيه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت
في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كأني بما
انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه
من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيلته وتوخيت لك جميله وصرفت
عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت
عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة
ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرايع
الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره واعلم
يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما افترضه
الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم
لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك

الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان
تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات
وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك
وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت
ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت
وان لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك
انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا خلط والامساك
عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق
هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن
لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما
شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول
ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك
ثم تبصره بعد ذلك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما
انبأ عنه النبي صلى الله عليه وآله فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة
وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني
انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت
افعاله وصفاته ولكنه واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا

فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك ع

يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية
اعظم من ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما
ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم
حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه
لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها ح
وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما
الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر
نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم
فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم
مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا
بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع
عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه
يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما
تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب
ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ولا تقل ما لا
تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع

وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ع

في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما
تكون لربك واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة
شديدة وانه لا غنى بك عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا
تحملن على نفسك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة
من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه
واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من
استقرضك في حال غناك ليجعل لك قضاءه في يوم عسرتك واعلم
ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح امرا
من المسرع وان مهبطك بها لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل
نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض
قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع
لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث
الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك
من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب
حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا ناديته سمع
نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك

فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف ع

ولم يسد عليك باب التوبة ع

وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له. واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه. يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك. واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت

عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها. رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق. واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا. واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا. وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر. واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله تعالى ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه. وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره. رب ساع فيما يضره. من اكثر اهجر ومن

تفكر ابصر. قارب اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم. بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم. اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا. ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح. واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى. والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك. بادر الفرصة قبل ان تكون غصة. ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب. ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد. ولكل امر عاقبة. سوف يأتيك ما قدر لك. التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير. لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين. ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه. واياك ان تجمح بك مطية اللجاج. احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك. واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله. لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة. ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين. وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما. ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه. ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على

ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه. ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك. ولا ترغبن فيمن زهد فيك. ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان. ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه. واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك. ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى. انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك. استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه. ولا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب. اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين. من ترك القصد جار. الصاحب مناسب. والصديق من صدق غيبه. والهوى شريك العمى. رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد. والغريب من لم يكن له حبيب. من تعدى الحق ضاق مذهبه. ومن اقتصر على قدره كان ابقى له. واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه. ومن لم يبالك فهو عدوك. قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا. ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده. اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته. وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل. من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه. ليس كل من رمى اصاب.

اذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل
الدار وايّاك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
وايّاك ومشاورة النساء فانّ رأيهنّ الى افن وعزمهنّ الى وهن واكفف
عليهنّ من ابصارهنّ بحجابك ايّاهنّ فانّ شدّة الحجاب ابقى عليهنّ وليس خروجهنّ
باشدّ من ادخالك من لا يوثق به عليهنّ وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل
ولا تملّك المرأة من امرها ما جاوز نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها وايّاك
والتغاير في غير موضع غيرة فانّ ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى
الريب واجعل لكلّ انسان من خدمك عملا تأخذه به فانّه احرى الّا يتواكلوا
في خدمتك واكرم عشيرتك فانّهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي
اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير
القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

وارديت جيلا من الناس كثيرا اختدعتهم بغيّك والقيتهم في
موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا
على اعقابهم وتولّوا على ادبارهم وعوّلوا على احسابهم الّا من فاء من اهل البصائر
فانّهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب
وعدلت بهم عن القصد فاتّق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك

فانّ الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العبّاس
وهو عامله على مكّة أمّا بعد فانّ عيني بالمغرب كتب الىّ
يعلمني انّه وجّه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصمّ الاسماع الكمه
الابصار الذين يلتمسون الحقّ بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحلبون
الدنيا درّها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الابرار المتّقين ولن يفوز بالخير
الّا عامله ولا يجزى جزاء الشرّ الّا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم
الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه وايّاك وما
يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى محمّد بن ابي بكر لمّا بلغه
توجّده من عزله بالاشتر عن مصر ثمّ توفّي الاشتر في توجّهه الى
هناك قبل وصوله وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك
وانّي لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجدّ ولو نزعت
ما تحت يدك من سلطانك لولّيتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب
اليك ولاية انّ الرجل الذي كنت ولّيته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى
عدوّنا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايّامه ولاقى حمامه ونحن عنه
راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوّك وامض على

بصيرتك وشمّر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربّك واكثر الاستعانة بالله يكفك
ما اهمّك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلام
الى عبد الله بن العبّاس رحمه الله بعد مقتل محمّد بن ابي بكر بمصر
امّا بعد فانّ مصر قد افتتحت ومحمّد بن ابي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه
ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على
لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرّا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي
كارها ومنهم المعتلّ كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسأل الله ان يجعل لي منهم فرجا
عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوّي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنيّة لاحببت
ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا

ومن كتاب له عليه السلام في ذكر جيش انفذه الى
بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب
فسرّحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلمّا بلغه ذلك شمّر هاربا ونكص نادما
فلحقوه ببعض الطريق وقد طفّلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الّا
كموقف ساعة حتّى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنّق ولم يبق معه غير الرمق فلأيا
بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم
في التيه فانّهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله
وسلّم قبلي فجزت قريشا عنّي الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امّي

فامّا ما سألت عنه من رأيي في القتال فانّ رأيي قتال المحلّين حتّى القى الله لا يزيدني
كثرة الناس حولي عزّة ولا تفرّقهم عنّي وحشة ولا تحسبنّ ابن ابيك ولو اسلمه
الناس متضرّعا متخشّعا ولا مقرّا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر
للراكب المتقعّد ولكنّه كما قال اخو بني سليم

ان تسأليني كيف انت فانّني صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليّ ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

فسبحان الله ما اشدّ لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتّبعة مع تضييع الحقائق
واطّراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجّة فامّا اكثارك الحجاج
في عثمان وقتلته فانّك انّما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر
له والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر
لمّا ولّى عليهم الاشتر من عبد الله عليّ امير
المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقّه فضرب
الجور سرادقه على البرّ والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا
منكر يتناهى عنه امّا بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايّام
الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشدّ على الفجّار من حريق النار
وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحقّ فانّه

سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا
وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد
آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص

فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم
بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب
للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك
وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي
سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا فما امامكما شر لكما والسلام وتبقيا

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك
واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت
ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس
والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله
اما بعد فقد كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في
اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت
الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الله قد خزيت وهذه الامة

قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين
وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة
اديت فكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك
وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك
الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه
من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية
المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك
لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما
تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي
الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع
الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله
عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم
فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك
بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا
مثل الذي فعلت ما كان لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما
وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم
حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت

الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي فيه الظالم بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة
ولات حين مناص ومن كتاب له عليه السلام
الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل
النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان
البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت
الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فلقد اردت المسير الى
ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد
العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة

الشيباني وهو عامله على اردشير خرة بلغني عنك امر ان كنت فعلته
فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم
وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي
ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من
الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا في قسمة هذا الفيء يردون عندي
عليه ويصدرون عنه والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه
وقد بلغه ان معوية قد كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه

وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما
هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته
ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق
بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرا زياد كتابه قال شهد
بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قوله عليه السلام
كالواغل المدفع الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال
مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او
ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره

ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري

وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها
اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة
فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى
طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما
اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان
لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد
اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك

ولكن أعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت
من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما
أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله
وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب
أخبارها وحفرة لو زيدت في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها
الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى
لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت
لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن
هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو باليمامة
من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى
وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل

وحسبك داءً أن تبيت ببطنة ... وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون
أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة
المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما
يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثاً أو أجر حبل الضلالة وأعتسف طريق المتاهة
وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف

عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع
الخضرة أرق جلوداً والنابتات العذية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً وأنا من رسول
الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت
العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت
إليها وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس
حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد إليك عني فحبلك على غاربك قد انسللت
من مخالبك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القرون الذين غررتهم
بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين
اللحود والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود
الله في عباد غررتهم بالأماني وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم إلى
التلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك
زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي
إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا أذل لك
فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني وايم الله يميناً أستثني فيها بمشيئة
الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً
وتقنع بالملح مأدوماً ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها
أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل

كالضوء من الضوء

وأفلت من حبائلك

اعزبي

علي من زاده فيهجع قرت إذاً عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة
بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها
بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت
كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم
وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به
لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة بضغث من اللين
وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة
واخفض للرعية جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة
والإشارة حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا
وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للآخرة
وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن
بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما
صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام الله

الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم
فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن
لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم
والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله
في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل
والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا
ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي
إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

وإن البغي والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه
وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام أقوام أمراً بغير الحق فتألوا على
الله فأكذبهم فاحذر يوماً يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن
الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من
أهله ولسنا إياك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن إلى حكمه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها

ولم يصب صاحبها منها شيئاً الا فتحت له حرصاً عليها ولهجاً بها ولن يستغني صاحبها
بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت
بما مضى حفظت ما بقي والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش

من عبد الله علي امير المومنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقاً على الوالي
الا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له دنواً
وعطفاً على اخوانه الا وان لكم عندي الا احتجز دونكم سراً الا في حرب
ولا اطوي دونكم امراً الا في حكم ولا اوخر لكم حقاً عن محله ولا اقف به
دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله
عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان
تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن
اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من
امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج

من عبد الله علي امير المومنين الى اصحاب الخراج اما بعد فانه من لم يحذر
ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم به يسير
وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف

لكان

لكان ثواب اجتنابه ما لا عذر في طلبته فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا
لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احداً
عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا
صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربن احداً سوطاً لمكان درهم ولا
تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرساً او سلاحاً
يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء المسلمين
فتكون شوكة عليهم ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة
ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان
الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره
بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله

ومن كتاب له عليه السلام الى امراء البلاد في معنى الصلاة

اما بعد فصلوا بالناس
الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية
في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر
الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل
وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم
ولا تكونوا فتانين

ومن عهد له عليه السلام كتبه للاشتر

رحمه الله على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميره عليها

محمد بن ابي بكر رحمه الله وهو اطول عهد كتبه واجمع للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المومنين
مالك بن الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها
واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع
ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها
ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه
فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وان يكسر من نفسه
عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي ثم
اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور
وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة
قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما تستدل على الصالحين بما يجري الله
لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك
هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت
وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم
سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير
لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطا
فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه

فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك
امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته
ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا
تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مومر آمر فاطاع
فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير فاذا احدث لك
ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته
منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك
ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة
الله في عظمته والتشبه به في جبروته فانه مذل كل جبار ومهين كل مختال
انصف الله تعالى وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى
من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده
ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب وليس شيء
ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم وليكن احب الامور
اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط
العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة
وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء
واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكراً عند الاعطاء وابطا عذراً عند المنع

واضعف صبراً عند ملمّات الدهر من اهل الخاصّة وانّما عمود الدين وجماع المسلمين
والعدّة للاعداء العامّة من الامّة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن
ابعد رعيّتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فانّ في
الناس عيوباً الوالي احقّ من سترها فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها فانّما
عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت
ليستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيّتك اطلق عن الناس عقدة كلّ حقد
واقطع عنك سبب كلّ وتر وتغاب عن كلّ ما لا يصحّ لك ولا تعجلنّ الى تصديق
ساع فانّ الساعي غاشّ وان تشبّه بالناصحين ولا تدخلنّ في مشورتك بخيلاً
يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الامور ولا حريصاً
يزيّن لك الشره بالجور فانّ البخل والجبن والحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظنّ بالله
تعالى شرّ وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكوننّ
لك بطانة فانّهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير
الخلف ممّن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممّن لا
يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على اثمه اولئك اخفّ عليك مؤونة واحسن
لك معونة واحنى عليك عطفاً واقلّ لغيرك الفاً فاتّخذ اولئك خاصّة لخلواتك
وحفلاتك ثمّ ليكن آثرهم عندك اقولهم بمرّ الحقّ واقلّهم مساعدة فيما يكون
منك ممّا كره الله لاوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع

والصدق ثمّ رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فانّ كثرة
الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزّة ولا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة
سواء فانّ في ذلك تزهيداً لاهل الاحسان وتدريباً لاهل الاساءة على الاساءة — على الاحسان
والزم كلّاً ما الزم نفسه واعلم انّه ليس شيء بادعى الى حسن
ظنّ وال برعيّته من احسانه وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه
ايّاهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظنّ
برعيّتك فانّ حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً وانّ احقّ من حسن ظنّك
به لمن حسن بلاؤه عندك وانّ احقّ من ساء ظنّك به من ساء بلاؤك عنده ولا
تنقض سنّة صالحة عمل بها صدور هذه الامّة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها
الرعيّة ولا تحدثنّ سنّة تضرّ بشيء ممّا مضى من تلك السنن فيكون الاجر
لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة
الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك
واعلم انّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها الّا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض
فمنها جنود الله ومنها كتّاب العامّة والخاصّة ومنها قضاة العدل ومنها عمّال
الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمّة ومسلمة الناس ومنها
التجّار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة
وكلّ قد سمّى الله سهمه ووضع على حدّه وفريضته في كتابه او سنّة نبيّه

صلّى الله عليه وآله عهداً منه عندنا محفوظاً فالجنود باذن الله حصون الرعيّة
وزين الولاة وعزّ الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعيّة الّا بهم ثمّ لا قوام للجنود
الّا بما يخرج الله لهم من الخراج الّذي يقوون به في جهاد عدوّهم ويعتمدون
عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثمّ لا قوام لهذين الصنفين الّا بالصنف
الثالث من القضاة والعمّال والكتّاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون
من المنافع ويؤتمنون عليه من خواصّ الامور وعوامّها ولا قوام لهم جميعاً الّا بالتجّار
وذوي الصناعات فيما يجتمعون فيه من مرافقهم ويقيمون من اسواقهم — عليه
ويكفونهم من الترفّق بايديهم ممّا لا يبلغه رفق غيرهم ثمّ
الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الّذين يحقّ رفدهم ومعونتهم
وفي الله لكلّ سعة ولكلّ على الوالي حقّ بقدر ما يصلحه فولّ من جنودك
انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك جيباً وافضلهم حلماً ممّن يبطئ عن — وانقاهم
الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء ممّن لا يثيره
العنف ولا يقعد به الضعف ثمّ الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات
الصالحة والسوابق الحسنة ثمّ اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانّهم
جماع من الكرم وشعب من العرف ثمّ تفقّد من امورهم ما يتفقّده الوالدان
من ولدهما ولا يتفاقمنّ في نفسك شيء قوّيتهم به ولا تحقرنّ لطفاً
تعاهدتهم به وان قلّ فانّه داعية الى بذل النصيحة لك وحسن الظنّ بك

ولا تدع تفقّد لطيف امورهم اتّكالاً على جسيمها فانّ لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون
به وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من
واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم
اهليهم — من خلوف اهلهم حتّى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدوّ فانّ عطفك عليهم
يعطف قلوبهم عليك ولا تصحّ نصيحتهم الّا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلّة
استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدّتهم فافسح في آمالهم وواصل
وتعديد — في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فانّ كثرة الذكر لحسن
فعالهم تهزّ الشجاع وتحرّض الناكل ان شاء الله ثمّ اعرف لكلّ امرئ منهم ما
ابلى ولا تضمّنّ بلاء امرئ الى غيره ولا تقصّرنّ به دون غاية بلائه ولا يدعونّك
شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر
من بلائه ما كان عظيماً واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه
عليك من الامور فقد قال سبحانه لقوم احبّ ارشادهم يا ايّها الّذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله
والرسول فالرادّ الى الله الآخذ بمحكم كتابه والرادّ الى الرسول الآخذ بسنّته
الجامعة غير المتفرّقة ثمّ اختر للحكم بين الناس افضل رعيّتك
في نفسك ممّن لا تضيق به الامور ولا تمحّكه الخصوم ولا
يتمادى في الزلّة ولا يحصر من الفيء الى الحقّ اذا عرفه ولا تشرف نفسه على

طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، أوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم
تبرّماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشّف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح
الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل، ثم أكثر
تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيح علّته، وتقلّ معه حاجته إلى الناس
وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك، ليأمن بذلك
اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً
في أيدي الأشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتُطلب به الدنيا. ثم انظر في أمور عمّالك
فاستعملهم اختباراً، ولا تولّهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة
وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام
المتقدّمة، فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً، وأقلّ في المطامع إشرافاً، وأبلغ في
عواقب الأمور نظراً، ثم أسبغ عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح
أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وعاقبهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا
أمانتك، ثم تفقّد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن
تعاهدك في السرّ لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية
وتحفّظ من الأعوان، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه
عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة
في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلّة، ووسمته بالخيانة

وقلّده عار التهمة. وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإنّ في صلاحه وصلاحهم صلاحاً
لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله
وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك
إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره
إلا قليلاً، فإن شكوا ثقلاً أو علّة، أو انقطاع شرب أو بالّة، أو إحالة أرض اغتمرها
غرق أو أجحف بها عطش، خفّفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلنّ عليك
شيء خفّفت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين
ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم، وتبجّحك باستفاضة العدل فيهم، معتمداً
لفضل قوّتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم، والثقة منهم بما عوّدتهم من
عدلك عليهم ورفقك بهم، فربّما حدث من الأمور ما إذا عوّلت عليهم من بعد
احتملوه طيبة أنفسهم به، فإن العمران محتمل ما حمّلته، وإنما يؤتى خراب الأرض من
إعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع، وسوء ظنّهم بالبقاء
وقلّة انتفاعهم بالعبر. ثم انظر في حال كتّابك، فولّ على أمورك خيرهم
واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجوه
صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة
ملأ، ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمّالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب
عنك، وفيما يأخذ لك ويعطي منك، ولا يضعف عقداً اعتقده لك، ولا يعجز عن إطلاق

ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر
نفسه يكون بقدر غيره أجهل، ثم لا يكون اختيارك إياهم على
فراستك واستنامتك وحسن الظن منك، فإن الرجال يتعرّفون لفراسات
الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة
شيء، ولكن بما ولوا للصالحين قبلك، فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً، وأعرفهم
بالأمانة وجهاً، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره، فاجعل لكل
رأس من أمورك رأساً منهم، لا يقهره كبيرها، ولا يتشتّت عليه كثيرها، ومهما
كان في كتّابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته. ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات
وأوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفّق ببدنه، فإنهم موادّ المنافع
وأسباب المرافق، وجلّابها من المباعد والمطارح في برّك وبحرك وسهلك
وجبلك، حيث لا يلتئم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها، فإنهم سلم لا تخاف
بائقته، وصلح لا تخشى غائلته، وتفقّد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك
واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحّاً قبيحاً، واحتكاراً
للمنافع، وتحكّماً في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامة، وعيب على الولاة، فامنع
من الاحتكار، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه، وليكن البيع بيعاً
سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف
حكرة بعد نهيك إياه فنكّل وعاقب في غير إسراف. ثم الله الله

في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى
فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعترّاً، واحفظ الله ما استحفظك من حقّه فيهم
واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلّات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن
الأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكلّ قد استرعيت حقّه، فلا يشغلنّك
عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همّك
عنهم، ولا تصعّر خدّك لهم، وتفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون
وتحقره الرجال، ففرّغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع
إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين
الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكلّ فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه
وتعهّد أهل اليتم وذوي الرقّة في السنّ ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة
نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحقّ كلّه ثقيل، وقد يخفّفه الله تعالى
على أقوام طلبوا العاقبة فصبّروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم، واجعل
لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عامّاً فتتواضع
فيه لله الذي خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك
حتى يكلّمك متكلّمهم غير متتعتع، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
في غير موطن: لن تقدّس أمّة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متتعتع
ثم احتمل الخرق منهم والعيّ، ونحّ عنك الضيق والأنف، يبسط الله عليك بذلك

اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في
اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك
بما يعيي عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما
يحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك
فيما بينك وبين الله افضل المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله
اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك
اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك
ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك
ما بلغ فاذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به
العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف
اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما
بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية
شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر
عندهم الكبير ويعظم عندهم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب
الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست له
على الحق سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين
اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه

او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا
ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من
شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار
وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا
تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد
عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته
على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة
والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا
ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان
مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك
ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق
ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة
من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما
قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك
عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل
نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس
عليه اشد اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتيت آرائهم من تعظيم الوفاء

بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا
من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن
عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته
امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون
الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه
العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق
امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق
ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه
من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك ۝ اياك والدماء وسفكها
بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع
مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد
فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام
فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله
ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطاء او افرط عليك
سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك
نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك
والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان

في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين ۝ واياك والمن على رعيتك باحسانك
والتزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل
الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس
قال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ۝ اياك والعجلة
بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن
عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه ۝ واياك
والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه
ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك
للمظلوم واملك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك
الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك
والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة
او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما
عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت
به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها
ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم
قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر

الواضح اليه ولي خلقه مع الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف
الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون
والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله الاخيار

ومن كتاب له عليه السلام
الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين
الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات
اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم
حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب
ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما
بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما
المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما
هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به
وقد زعمتما اني قتلت عثمن فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة
ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الآن
اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية
اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى بها اهلها ليعلم ايهم
احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها

لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت
على طلب الدنيا بتاويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل
الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك وحارب
الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر
ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله
الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين

(في الهامش: ونازع)

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة
عند مسيره من المدينة الى البصرة
اما بعد فاني خرجت من حيي
هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه
كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني

ومن كتاب له عليه السلام وصى به شريح بن هانئ
لما جعله على مقدمته الى الشام
اتق الله كل مساء وصباح وخف
على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع
نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر
فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا

ومن كتاب له عليه السلام كتبه الى اهل الامصار يقتص فيه ما
جرى بينه وبين اهل صفين
وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم

(في الهامش: فيه يقتص ما جرى بينه وبين اهل)

من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام
واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ولا
يستزيدوننا والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمن ونحن منه براء فقلنا
تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى
يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة
فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت فلما ضرستنا واياهم
ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم
الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم
المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى
فهو الراكس الذي ران الله تعالى على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه

ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطبة
صاحب جند حلوان
اما بعد فان الوالي اذا اختلف
هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء
فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك
فيما افترض الله تعالى عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا
دار بلية لم يفرغ صاحبها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة
وانه لن يغنيك شيء عن الحق ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب

على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلم

ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطا
عملهم الجيش
من عبد الله علي امير المؤمنين
الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد
سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف
الاذى وصرف الشذا وانا ابرا اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة
المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم
وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم فانا بين
اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم لا تطيقون
دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي
وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو
طالبا للغارة
اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه
ما كفي لعجز حاضر وراي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك
مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لراي شعاع
فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا
مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى اهل مصر مع مالك الاشتر
لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمداً صلى الله
عليه وآله نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع
المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب
تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من
بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى
رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه
وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلماً او هدماً تكون المصيبة
به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما
يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق
واطمأن الدين وتنهنه ومن هذا الكتاب اني والله
لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من
ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي
واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي
هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله تعالى دولاً وعباده خولاً والصالحين
حرباً والفاسقين حزباً فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حداً
في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا

ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم
الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم
تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى
الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق
ومن نام لم ينم عنه والسلم ومن كتاب له عليه السلم
الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه
الناس عن الخروج اليه لما ندبهم الى حرب اصحاب الجمل
من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك
قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من
جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين
حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك
وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا
التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها
فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح
الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان
والله انه لحق مع محق لا يبالي ما صنع الملحدون والسلم
ومن كتاب له عليه السلم كتبه الى معوية جواباً عن كتاب منه

اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم
امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرهاً
وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حرباً وذكرت اني قتلت
طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا
عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد
انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك ان م
جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة وان تزرني فكما قال اخو بني اسد
مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود
وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد وانك
والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلماً
اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك
وطلبت امراً لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما
اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه
وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما
خلا منها الوغا ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل
فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي
تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلم

ومن كتاب له عليه السلم اليه ايضاً
اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور ولقد سلكت مدارج
اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين والاكاذيب من انتحالك ما قد
علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فراراً من الحق وجحوداً لما هو الزم لك من لحمك
ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فما بعد الحق الا الضلال وبعد البيان
الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتن طالما اغدفت جلابيبها
واغشت الابصار ظلمتها وقد اتاني منك كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت
قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في
الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام يقصر
دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدراً
او ورداً او اجري على احد منهم لك عقداً او عهداً فمن الآن فتدارك نفسك
وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور
ومنعت امراً هو منك اليوم مقبول والسلم ومن كتاب له عليه السلم
الى عبد الله بن العباس رحمة الله عليه وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه
الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته
ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من
دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق

ومن كتاب له عليه السلم كتبه الى قثم بن العباس رحمة الله عليه وهو
عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس
لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس
سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها
ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما
اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به
مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر
اهل مكة الا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه
والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه
والسلم ومن كتاب له عليه السلم الى سلمان الفارسي
رحمة الله عليه قبل ايام خلافته اما بعد فان مثل الدنيا مثل
الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها
وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما
تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور
او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش ومن كتاب له عليه السلم
الى الحرث الهمداني وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم
حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا بما بقي منها فان

بعضها

بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله
ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط
وثيق واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا
سئل عنه صاحبه انكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا
تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به
فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح
مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن
نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان
افضل المومنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدم من خير
يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر
عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين
واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على
ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض
الفتن واكثر من ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر
في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع
الله في كل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في
العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا

عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك
الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان
الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من
جنود ابليس والسلم ومن كتاب له عليه السلم الى سهل بن حنيف
الانصاري وهو عامله بالمدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعوية
اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معوية فلا تاسف على ما
يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم
من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها
ومهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا
في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم يفروا من جور ولم
يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه
والسلم عليك ومن كتاب له عليه السلم
الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة
اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله
فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا
تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك
حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان
يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على

خيانة

خيانة فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله والمنذر بن
الجارود هو الذي قال فيه امير المومنين عليه السلم انه لنظار في عطفيه مختال في
برديه تفال في شراكيه ومن كتاب له عليه السلم
الى عبد الله بن العباس رحمة الله عليه اما بعد
فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك
وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن كتاب
له عليه السلم الى معوية
اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رايي ومخطئ
فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه
او المتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك
شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم
وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن
امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلم ومن حلف كتبه عليه السلم
بين اهل اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي
هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب
الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون من دعاهم اليه وامر به لا يشترون

به ثمنًا ولا يرضون به بدلًا وانهم يد واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب
ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قومٍ قومًا ولا لمسبة قومٍ قومًا شاهدهم
وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان
عهد الله كان مسؤولًا وكتب علي بن ابي طالب ٥

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية من المدينة في اول ما بويع له
بالخلافة وذكره الواقدي في كتاب الجمل

من عبد الله علي امير المومنين الى معوية بن ابي سفين اما بعد فقد علمت
اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام
كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فاقبل الي في وفدٍ من اصحابك والسلم

ومن وصية له عليه السلم ٥ لعبد الله بن العباس
عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك
وحلمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك
من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار ٥

ومن وصية له عليه السلم لما بعثه للاحتجاج على الخوارج
لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن
حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصًا ٥

ومن كتاب له عليه السلم اجاب به ابا موسى الاشعري

عن كتاب

عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي تعدوا فيه للحكومة وذكر
هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي
فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى
واني نزلت من هذا الامر منزلًا معجبًا اجتمع فيه اقوام اعجبتهم انفسهم وانا
اداوي منهم قرحًا اخاف ان يعود علقًا فليس رجل فاعلم احرص على جماعة
امة محمد صلى الله عليه وآله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب
وسافي بالذي وايت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من
حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطلٍ وان
افسد امرًا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك
باقاويل السوء والسلم ٥ ومن كتاب له عليه السلم
لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان
قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم
بالباطل فاقتدوه تم باب الكتب

باب المختار من حكم امير المومنين عليه السلم

ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله ٥
والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه ٥

قال عليه السلم كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال عليه
السلم ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره
وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه والبخل عار والجبن منقصة والفقر
يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد
ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضى والعلم وراثة كريمة والآداب حلل
مجددة والفكر مرآة صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة
المودة والاحتمال قبر العيوب ٥ ويروى انه قال عليه السلم في العبارة
عن هذا المعنى المسالمة خبء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة
دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم ٥ وقال عليه السلم
اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع من عظم ويتنفس من خرم ٥
وقال عليه السلم اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه
سلبته محاسن نفسه ٥ وقال عليه السلم خالطوا الناس مخالطة ان
متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم ٥ وقال عليه السلم اذا قدرت

على عدوك فاجعل العفو عنه شكرًا للقدرة عليه ٥ وقال عليه السلم
اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم ٥
وقال عليه السلم في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل ٥
وقال عليه السلم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها
بقلة الشكر ٥ وقال عليه السلم من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد
وقال عليه السلم ما كل مفتون يعاتب ٥ وقال عليه السلم تذل الامور
للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير ٥ وسئل عليه السلم عن قول النبي صلى
الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلم انما قال النبي
صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه
فامرؤ وما اختار ٥ وقال عليه السلم من جرى في عنان امله عثر باجله
وقال عليه السلم اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا
ويده بيد الله تعالى يرفعه ٥ وقال عليه السلم قرنت الهيبة بالخيبة
والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير ٥ وقال
عليه السلم لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى ٥
هذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا
كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير
ومن يجري مجراهما ٥ وقال عليه السلم من كفارات الذنوب العظام

إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ۝ وقال عليه السلام من أبطأ
به عمله لم يسرع به حسبه ۝ وقال عليه السلام يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه
يتابع عليك نعمه فاحذره ۝ وقال عليه السلام ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في
فلتات لسانه وصفحات وجهه ۝ وقال عليه السلام امش بدائك ما مشى بك
وقال عليه السلام إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى ۝
وقال عليه السلام في كلام له الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد
غفر ۝ وسئل عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان على أربع شعب
الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر منها على أربع شعب على الشوق
والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن
أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات
ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات ۝ واليقين منها على أربع شعب على
تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن
تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف
العبرة فكأنما كان في الأولين ۝ والعدل منها على أربع شعب على غائص الفهم
وغور العلم وزهرة الحكم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر
عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميدا ۝
والجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق

في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر
أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة ۝ والكفر على أربع دعائم
على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر
نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت
عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه وأعضل
عليه أمره وضاق مخرجه ۝ والشك على أربع شعب على التماري والهول
والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين
يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين
ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما ۝ وبعد هذا كلام تركنا
ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المطلوب في هذا الكتاب
وقال عليه السلام فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه ۝ وقال
عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا ۝ وقال
عليه السلام أشرف الغنى ترك المنى ۝ وقال عليه السلام من أسرع إلى الناس
بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون ۝ وقال عليه السلام من أطال الأمل
أساء العمل ۝ وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين
الأنبار فترجلوا واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا

خلق منا نعظم به أمراءنا فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم
وإنكم لتشقون به على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة
وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار ۝ وقال لابنه الحسن عليهما السلام
يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل
وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق ۝ يا
بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك
ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه ۝ وإياك ومصادقة
الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب
يقرب عليك البعيد ويبعد لك القريب ۝ وقال عليه السلام لا قربة
بالنوافل إذا أضرت بالفرائض ۝ وقال عليه السلام لسان العاقل وراء
قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به
أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة
والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة
رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه وقد
روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان
العاقل في قلبه ومعناهما واحد ۝ وقال عليه السلام لبعض أصحابه
في علة اعتلها جعل الله ما كان منك من شكواك حطا لسيئاتك فإن

المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر
في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه يدخل بصدق
النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة ۝ وأقول صدق صلى الله عليه
إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على
ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك
والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق
قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب ۝ وقال
عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت رحم الله خبابا فلقد أسلم راغبا وهاجر
طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف
ورضي عن الله ۝ وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي
هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على
أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي صلى الله عليه
وآله أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ۝ وقال عليه
السلام سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك ۝ وقال عليه السلام قدر
الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته وعفته
على قدر غيرته ۝ وقال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم بإجالة
الرأي والرأي بتحصين الأسرار ۝ وقال عليه السلام قلوب الرجال

وحشية فمن تألفها أقبلت إليه ۝ وقال عليه السلم احذروا صولة
الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع ۝ وقال عليه السلم عيبك
مستور ما أسعدك جدك ۝ وقال عليه السلم السخاء ما كان
ابتداء فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم ۝ وقال عليه السلم لا غنى
كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة ۝ وقال
عليه السلم الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب ۝ وقال عليه السلم
الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة ۝ وقال عليه السلم
القناعة مال لا ينفد ۝ وقال عليه السلم المال مادة الشهوات ۝
وقال عليه السلم من حذرك كمن بشرك ۝ وقال عليه السلم
اللسان سبع إن خلي عنه عقر ۝ وقال عليه السلم المرأة عقرب حلوة
اللسعة ۝ وقال عليه السلم الشفيع جناح الطالب ۝ وقال عليه
السلم أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ۝ وقال عليه السلم
فقد الأحبة غربة ۝ وقال عليه السلم فوت الحاجة أهون من طلبها
إلى غير أهلها ۝ وقال عليه السلم لا تستحي من إعطاء القليل فإن
الحرمان أقل منه ۝ وقال عليه السلم العفاف زينة الفقر ۝ وقال
عليه السلم إذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت ۝ وقال
عليه السلم لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا ۝ وقال عليه السلم

إذا تم العقل نقص الكلام ۝ وقال عليه السلم الدهر يخلق الأبدان
ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية من ظفر به نصب ومن فاته
تعب ۝ وقال عليه السلم من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ
بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه
ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم ۝ وقال
عليه السلم نفس المرء خطاه إلى أجله ۝ وقال عليه السلم كل معدود
منقض وكل متوقع آت ۝ وقال عليه السلم إن الأمور إذا اشتبهت
اعتبر آخرها بأولها ۝ **ومن خبر ضمرة الضبابي** عند دخوله إلى معاوية ضرار بن
ومسألته عن أمير المؤمنين عليه السلم قال فأشهد لقد رأيته في بعض
مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ
تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا إليك عني
أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي
فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير
وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد ۝
ومن كلام له عليه السلم للشامي لما سأله أكان مسيره إلى
الشام بقضاء الله وقدره بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب

وسقط الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم
يطع مكرها ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتاب للعباد عبثا ولا خلق
السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
وقال عليه السلم خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في قلب المنافق
فتخلج في صدره فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن ۝ وقال عليه
السلم في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق
وقال عليه السلم قيمة كل امرئ ما يحسن وهذه الكلمة التي لا تصاب لها
قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة ۝ وقال عليه السلم أوصيكم
بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكنتم لذلك أهلا لا يرجون أحد منكم إلا ربه ولا يخافن
إلا ذنبه ولا يستحين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا يستحين أحد إذا
لم يعلم الشيء أن يتعلمه وبالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد عليك
لا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه ۝ وقال عليه السلم
لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وقال عليه السلم بقية السيف أبقى عددا وأكثر ولدا ۝ وقال عليه
السلم من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله ۝ وقال عليه السلم
رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام وقد روي من مشهد الغلام ۝۝

وقال عليه السلم عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه
أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم أنه قال كان في الأرض أمانان من عذاب
الله سبحانه فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به أما الأمان الذي رفع
فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله
عز من قائل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط ۝ وقال عليه السلم من
أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته
أصلح الله أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ
وقال عليه السلم الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم
يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم مكر الله ۝ وقال عليه السلم أوضع
العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان ۝ وقال
عليه السلم إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة
وقال عليه السلم لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه
ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات
الفتن فإن الله سبحانه يقول إنما أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه
سبحانه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن
كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب

العقاب لأنّ بعضهم يحبّ الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحبّ تثمير المال
ويكره انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع منه عليه السلام في التفسير ۝ وسُئل
عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكنّ
الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربّك فإن أحسنت
حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب
ذنوبًا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقلّ عمل مع تقوى
وكيف يقلّ ما يتقبّل ۝ وقال عليه السلام إنّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا
به ثمّ تلا عليه السلام إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ الآية ثمّ
قال إنّ وليّ محمّد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإنّ عدوّ محمّد
من عصى الله وإن قربت قرابته ۝ وقال عليه السلام وقد سمع رجلًا من الحرورية
يتهجّد ويقرأ نوم على يقين خير من صلاة في شكّ ۝ وقال عليه السلام
اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإنّ رواة العلم كثير
ورعاته قليل ۝ وقال عليه السلام وقد سمع رجلًا يقول إنّا لله وإنّا إليه
راجعون فقال إنّ قولنا إنّا لله إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا وإنّا إليه
راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك ۝ وقال عليه السلام وقد مدحه
قوم في وجهه اللهمّ إنّك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهمّ اجعلنا
خيرًا ممّا يظنّون واغفر لنا ما لا يعلمون ۝ وقال عليه السلام لا يستقيم

قضاء الحوائج إلا بثلاث باستصغارها لتعظم واستكتامها لتظهر وتعجيلها لتهنأ
وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يقرّب فيه إلا الماحل ولا
يظرّف فيه إلا الفاجر ولا يضعّف فيه إلا المنصف يعدّون الصدقة فيه غرمًا
وصلة الرحم منًّا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان
بمشورة الإماء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان ۝ وقال عليه السلام
وقد رأى عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب
وتذلّ به النفس ويقتدي به المؤمنون ۝ وقال عليه السلام إنّ الدنيا
والآخرة عدوّان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن أحبّ الدنيا وتولّاها أبغض
الآخرة وعاداها وهما بعد ضرّتان ۝ وعن نوف البكالي قال رأيت أمير المؤمنين
ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال يا نوف أراقد أنت
أم رامق فقلت بل رامق يا أمير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين
في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتّخذوا الأرض بساطًا وترابها فراشًا
وماءها طيبًا والقرآن شعارًا والدعاء دثارًا ثمّ قرضوا الدنيا قرضًا على منهاج المسيح
يا نوف إنّ داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنّها ساعة
لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشّارًا أو عريفًا أو شرطيًّا أو
صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل ۝ وقال عليه
السلام إنّ الله افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها وحدّ لكم حدودًا فلا تعتدوها

[illegible] المشرق والمغرب وما بينهما كلما قرب من أحدهما بعد من الآخر

تنتهكوها

ونهاكم عن اشيا فلاتعلقوها وسكت لكم عن اشيا ولم يدعها نسيانا فلا
تتكلفوها ۝ وقال عليه السلم لا يترك الناس شيئا من دينهم لاستصلاح دنياهم
الا فتح الله تعالى عليهم ما هو اضر منه ۝ وقال عليه السلم رب عالم قد
قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه ۝ وقال عليه السلم لقد علق بنياط
هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من
خلافها فان سنح له الرجا اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان
ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضى
نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة
وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة
شغله البلا وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة
فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد ۝ وقال عليه السلم
نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي ۝ وقال عليه
السلم لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع
وقال عليه السلم وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري رحمه الله بالكوفة
بعد مرجعه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت
ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصايب اليه ولا يفعل ذلك
الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله

[illegible]

عليه السلم من احب اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد قيل ذلك
على وجه آخر ليس هذا موضع ذكره ۝ وقال عليه السلم لا مال اعود
من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى
ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قايد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل
الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في
الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرايض ولا ايمان كالحياء والصبر
ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة ۝
وقال عليه السلم اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اسا رجل
الظن برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الزمان على الزمان
واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر ۝ وقيل له عليه السلم كيف
نجدك يا امير المومنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقايه ويسقم بصحته
ويوتى من مامنه ۝ وقال عليه السلم كم من مستدرج بالاحسان
اليه مغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل
الاملاء له ۝ وقال عليه السلم هلك في رجلان محب غال ومبغض قال ۝
وقال عليه السلم اضاعة الفرصة غصة ۝ وقال عليه السلم
مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر
الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل ۝ وقال عليه السلم وقد سئل

كالتقوى

الفساد

عن قريش اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم
والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رأيا وامنعها لما وراء ظهورها
واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر
ونحن افصح وانصح واصبح ● وقال عليه السلم شتان بين عملين
عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره ● وقال عليه
السلم وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال عليه السلم كان الموت
فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات
سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم نسينا كل واعظة
ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته
وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل
عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة ● ومن الناس من
نسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله ● وقال عليه السلم غيرة المرأة
كفر وغيرة الرجل ايمان ● وقال عليه السلم لانسبن الاسلام نسبة
لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل
الصالح ● وقال عليه السلم عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه
هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء

ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة
ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي
الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة
الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء ● وقال عليه السلم
من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب ●
وقال عليه السلم توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان
كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق ● وقال عليه السلم
عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك ● وقال عليه السلم وقد رجع
من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال
المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحشة انتم
لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد
نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت
عليه السلم الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد
التقوى ● وقال عليه السلم وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا
اتغتر بغرورها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى
استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك
تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف

لهم الاطبا غداة لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك ولا ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا • وقال عليه السلم ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب • وقال عليه السلم الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها • وقال عليه السلم لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته • وقال عليه السلم من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال عز وجل في الدعاء ادعوني

استجب

استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما • وقال عليه السلم الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل • وقال عليه السلم استنزلوا الرزق بالصدقة من ايقن بالخلف جاد بالعطية • وقال عليه السلم تنزل المعونة على قدر المؤونة • وقال عليه السلم ما عال امرؤ اقتصد • وقال عليه السلم قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم • وقال عليه السلم ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره • وقال عليه السلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الظما وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم • وقال عليه السلم سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلايا بالدعاء

كلام امير المومنين صلوات الله عليه لكميل بن زياد رحمة الله عليه

قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المومنين صلوات الله عليه فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ ما اقول لك

الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال
تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الإنفاق ومنفعة المال تزول بزواله
ومنفعة العلم باقية لصاحبه يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان
به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم
والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون
ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ها إن ههنا
لعلما جما وأشار عليه السلام إلى صدره لو أصبت له حملة بلى أصيب لقنا غير مأمون
عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله تعالى على عباده وبحججه
على أوليائه أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك
في قلبه لأول عارض من شبهة لا ذاك ولا ذا أو منهوما باللذة سلس القياد
للشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب
شيء شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم
بلى لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا لئلا
يبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الأقلون عددا
والأعظمون قدرا يحفظ الله بحججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم

ويزرعوها

ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه
الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله
في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقا إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت رحمك الله
وقال عليه السلام المرء مخبو تحت لسانه ◦ وقال عليه السلام
لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة
بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إن أعطي
منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة
فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين
وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له إن سقم
ظل نادما وإن صح أمن لاهيا يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه
بلاء دعا مضطرا وإن ناله رخاء أعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا
يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من
عمله إن استغنى بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ
إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وإن عرته محنة
انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ
فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى

الغنم مغروماً والغرم مغنماً يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم
من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما
يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الأغنياء
أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد
غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه
ولا يخشى ربه في خلقه قال الرضي رضي الله عنه ولو لم يكن في هذا الكتاب
إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر
مفكر ۝ وقال عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة ۝ وقال
عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان ۝ وقال عليه السلام
لكل مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن ۝ وقال عليه السلام الراضي
بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم
الرضى به ۝ وقال عليه السلام ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما
ضلالة ۝ وقال عليه السلام ما شككت في الحق مذ رأيته ۝ وقال
عليه السلام ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ۝ وقال عليه السلام للظالم
البادي غداً بكفه عضة ۝ وقال عليه السلام الرحيل وشيك ۝
وقال عليه السلام من أبدى صفحته للحق هلك ۝ وقال عليه السلام
استعصموا بالذمم في أوتادها ۝ وقال عليه السلام عليكم بطاعة من

لا تعذرون بجهالته ۝ وقال عليه السلام قد بصرتم إن أبصرتم وقد
هديتم إن اهتديتم ۝ وقال عليه السلام عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد
شره بالإنعام عليه ۝ وقال عليه السلام من وضع نفسه موضع التهمة فلا يلومن
من أساء به الظن ۝ وقال عليه السلام من ملك استأثر ۝ وقال عليه
السلام من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها ۝ وقال
عليه السلام من كتم سره كانت الخيرة في يده ۝ وقال عليه السلام الفقر
الموت الأكبر ۝ وقال عليه السلام من قضى حق من لا يقضي حقه فقد
عبده ۝ وقال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ۝ وقال
عليه السلام لا يعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له ۝ وقال عليه
السلام الإعجاب يمنع الازدياد ۝ وقال عليه السلام العمر قريب والاصطحاب
قليل ۝ وقال عليه السلام قد أضاء الصبح لذي عينين ۝ وقال عليه
السلام ترك الذنب أهون من طلب التوبة ۝ وقال عليه السلام كم من
أكلة منعت أكلات ۝ وقال عليه السلام الناس أعداء ما جهلوا ۝ وقال عليه
السلام من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء ۝ وقال عليه السلام
من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل ۝ وقال عليه
السلام إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه ۝
وقال عليه السلام آلة الرياسة سعة الصدر ۝ وقال عليه السلام

ازجر المسيء بثواب المحسن ٭ وقال عليه السلام احصد الشر من صدر غيرك
بقلعه من صدرك ٭ وقال عليه السلام الطمع رق مؤبد ٭ وقال عليه
السلام ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة ٭ وقال عليه السلام
من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع ٭ وقال عليه السلام واعجباه
اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي له عليه السلام
شعر قريب من هذا المعنى ٭ فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب
وقال عليه السلام انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب
تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد
نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان
المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا
من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا ٭ وقال عليه
السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل ٭ وقال
عليه السلام يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ٭
وقال عليه السلام ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فأتوها
من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي ٭ وقال
عليه السلام لم يذهب من مالك ما وعظك ٭ وكان عليه السلام يقول

متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت
ام حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت ٭ وقال عليه السلام وقد
مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه عليه السلام
قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس ٭ وقال عليه السلام
ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة ٭ وقال عليه
السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل ٭ وقال عليه
السلام في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا
فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب
المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج
الى منسجه والخباز الى مخبزه ٭ وقال عليه السلام ان مع كل انسان ملكين
يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة ٭
وقال عليه السلام وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك
في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان
على العجز والاود ٭ وقال عليه السلام يا ايها الناس اتقوا الله الذي
ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم
وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم ٭ وقال عليه السلام لا
يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من

وقيل بل قال عليه السلام هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا ٭

لا يستمتع منه بشيء وقد يدرك من شكر الشاكر اكثر
مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين • وقال عليه السلام
كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع • وقال عليه السلام
اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل • وقال عليه
السلام ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم
وقال عليه السلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف
امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم • وقال عليه السلام
لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين •
وقال عليه السلام اتقوا تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في
مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة
المرجع • وقال عليه السلام الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو
زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية
وقد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان
الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير عند هوى امير •
ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تامنن ملولا • وقال
عليه السلام عجب المرء بنفسه احد حساد عقله • وقال عليه السلام

اغض على القذى والالم ترض ابدا • وقال عليه السلام الخلاف يهدم الراي
وقال عليه السلام من نال استطال • وقال عليه السلام من لان عوده
كثفت اغصانه • وقال عليه السلام في تقلب الاحوال علم جواهر
الرجال • وقال عليه السلام حسد الصديق من سقم المودة • وقال عليه
السلام اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع • وقال عليه السلام ليس
من العدل القضاء على الثقة بالظن • وقال عليه السلام بئس الزاد الى
المعاد العدوان على العباد • وقال عليه السلام من اشرف افعال
الكريم غفلته عما يعلم • وقال عليه السلام من كساه الحياء ثوبه
لم ير الناس عيبه • وقال عليه السلام بكثرة الصمت تكون الهيبة
وبالنصفة يكثر الواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة
وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن
السفيه يكثر الانصار عليه • وقال عليه السلام العجب لغفلة الحساد
عن سلامة الاجساد • وقال عليه السلام الطامع في وثاق الذل • وقال
عليه السلام وقد سئل عن الايمان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان • وقال عليه السلام من اصبح على الدنيا حزينا
فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما
يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن

قرأ القرآن فمات ودخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا
ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلث هم لا يغبه وحرص لا
يتركه وامل لا يدركه • وقال عليه السلم كفى بالقناعة
ملكا وبحسن الخلق نعيما • وسئل عليه السلم عن قول الله تعالى
فلنحيينه حياة طيبة قال هي القناعة • وقال عليه السلم شاركوا
الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ • وقال
عليه السلم في قول الله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال العدل
الانصاف والاحسان التفضل • وقال عليه السلم من يعط باليد
القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل
البر والخير وان كان يسيرا فان الله يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان
هاهنا عبارة عن النعمتين ففرق عليه السلم بين نعم العبد ونعم الرب فجعل
تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله تعالى ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا
كثيرة اذ كانت نعمه تعالى اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع
ومنها تنزع • وقال عليه السلم لابنه الحسن بن علي عليهما السلم لا تدعون
الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع •
وقال عليه السلم خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو
والجبن والبخل اذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها

واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل
شيء تعرض لها • وقيل له عليه السلم صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء
موضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت يعني عليه السلم ان الجاهل
هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف
العاقل • وقال عليه السلم لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق
خنزير في يد مجذوم • وقال عليه السلم ان قوما عبدوا الله رغبة
فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد
وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار • وقال عليه السلم
المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها • وقال عليه السلم
من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق • وقال عليه
السلم اذا ازدحم الجواب خفي الصواب • وقال عليه السلم الحجر
الغصب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وآله
ولا عجب ان يشتبه الكلامان لان مستقاهما من قليب واحد من ذنوب •
وقال عليه السلم يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم •
وقال عليه السلم اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين
الله سترا وان رق • وقال عليه السلم ان لله تبارك وتعالى في
كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته

وقال عليه السلام اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة ۞ وقال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود ۞ وقال عليه السلام الكرم اعطف من الرحم ۞ وقال عليه السلام من ظن بك خيرا فصدق ظنه ۞ وقال عليه السلام افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه ۞ وقال عليه السلام عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود ۞ وقال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ۞ وقال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة ۞ وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه ۞ وقال عليه السلام يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك ۞ وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها

يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم ۞ وقال عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد ۞ وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله سبحانه له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل ۞ وقال عليه السلام اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة ۞ وقال عليه السلام الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله ۞ وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه هاهنا زيادة مفيدة ۞

فصل

نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

في حديثه عليه السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف ۞ يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها ۞ وفي حديثه عليه السلام هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في

كلام نحو تجحجح والتجحجح في غير هذا الموضع الجبن والتمسك ● وفي حديثه
عليه السلم ان للخصومة قحما فالقحم المهالك لانها تقحم صاحبها في المهالك
والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق
اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد
الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو ● وفي حديثه عليه السلم
اذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة اولى ويروى نص الحقاق والنص منتهى
الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة
وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج
ما عنده فنص الحقائق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج
منه الصغير الى حد الكبر وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها
يقول اذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما
مثل الاخوة والاعمام بتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة
في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للآخر انا احق منك بهذا
وتقول قد حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق
بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلم انما اراد منتهى الامر الذي يجب فيه
الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة وحقائق
هذا المعنى ما ذكر ابو عبيد القسم بن سلام والذي عندي ان المراد بنص

الحقاق

الحقاق هاهنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها ونصها فيها اي حقوقها
تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلث سنين
ودخل في الرابعة عند ذلك يبلغ الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه
في سيره والحقائق ايضا جمع حقة والروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد ●
ومن حديثه عليه السلم ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان
ازدادت اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا
كان بجحفلته شيء من بياض ● ومن حديثه عليه السلم الرجل اذا كان له الدين
الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه
ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه
وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه ولا تدري على اي شيء منه انت
فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى ●

من يجعل الجد الظنون الذي ... جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي اذا ما طما ... يقذف بالبوصي والماهر

والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا ● ومن حديثه عليه
السلم انه شيع جيشا يغزيه فقال اعزبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه
اصبروا عن النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن فان ذلك
يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن

المبادر في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب
الممتنع من الاكل والشرب ومن حديثه عليه السلم كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة
من قداحه والياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج
القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز
لما رايت فالجا قد فلجا ومن حديثه عليه السلم كنا اذا احمر البأس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن من احد منا اقرب الى العدو منه ومعنى
ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى
قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه فينزل الله تعالى النصر به ويأمنون
مما كانوا يخافونه بمكانه وقوله عليه السلم اذا احمر البأس كناية عن
اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمى الحرب بالنار التي
تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد
راى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس
مستوقد النار فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما استحر من جلاد القوم
باحتدام النار وشدة التهابها انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن
الغرض الاول من هذا الباب وقال عليه السلم لما
بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة
فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلم

لن تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقال عليه
السلم لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب الا يعصى شكرا لنعمته وقال
عليه السلم وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك
فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا
اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر
وانت مازور سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال
عليه السلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر
لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل
وانه قبلك وبعدك لجلل وقال عليه السلم وقد سئل عن مسافة
ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وقال عليه السلم اصدقاؤك
ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو
عدوك واعداؤك عدوك وصديق عدوك وعدو صديقك وقال
عليه السلم لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار لنفسه انما انت كالطاعن
نفسه ليقتل ردفه وقال عليه السلم ما اكثر العبر واقل الاعتبار
وقال عليه السلم من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان
يتقي الله من خاصم وقال عليه السلم ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين
وسئل عليه السلم كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم

على كثرتهم قيل وكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه
وقال عليه السلم رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك
وقال عليه السلم ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى
الذي لا يأمن البلاء • وقال عليه السلم نحن ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب
امه • وقال عليه السلم ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله
ومن اعطاه فقد اعطى الله • وقال عليه السلم ما زنى غيور قط • وقال
عليه السلم كفى بالاجل حارسا • وقال عليه السلم ينام الرجل على الثكل ولا
ينام على الحرب ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال
وقال مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى
القرابة • وقال اتقوا ظنون المومنين فان الله تعالى جعل الحق على السنتهم
وقال لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله تعالى اوثق منه بما في يده
وقال لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما
شيئا سمعه من رسول الله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلم فقال
اني انسيت ذلك الامر فقال له ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء
لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه
وكان لا يرى الا متبرقعا • وقال عليه السلم ان للقلوب اقبالا
وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرايض •

الناس صح

وقال في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
وقال ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر • وقال لكاتبه
عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور
وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط • وقال عليه السلم
انا يعسوب المومنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المومنين يتبعونني
والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها • وقال له بعض
اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم
ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال انكم
قوم تجهلون • وقيل له بأي شيء غلبت الاقران فقال عليه السلم ما لقيت احدا
الا اعانني على نفسه يومي عليه السلم الى تمكن هيبته في القلوب • وقال لابنه
محمد رحمه الله يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر
منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت • وقال عليه السلم لسايل
سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم
وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل • وقال لعبد الله بن العباس رحمه الله
عليه وقد اشار اليه في شيء لم يوافق رأيه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك
فاطعني • وروي انه عليه السلم لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشاميين
فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي

بالشباميين

من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا
الرنين واقبل يمشي معه وهو عليه السلم راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك
مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن ٥ وقال وقد مر بقتلى الخوارج
يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين
فقال الشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في
المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار ٥ وقال عليه السلم اتقوا معاصي الله
في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم ٥ وقال عليه السلم لما بلغه قتل محمد بن ابي
بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا ٥
وقال عليه السلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة ٥ وقال ما
ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب ٥ وقال ان الله سبحانه
فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله
تعالى سائلهم عن ذلك ٥ الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به ٥ وقال
عليه السلم اقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه ٥ وقال ان
الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة ٥ وقال
السلطان وزعة الله في ارضه ٥ وقال عليه السلم في صفة المؤمن بشره
في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره
الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول

وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة
لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد ٥ وقال عليه
السلم لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره ٥ وقال عليه
السلم لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث ٥ وروي ان لك
شريكين في المال الحادث والوارث فلا تكن اعجز الثلاثة ٥ وقال الداعي
بلا عمل كالرامي بلا وتر ٥ وقال عليه السلم العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع
اذا لم يكن المطبوع ٥ وقال صواب الرأي بالدول ويذهب بذهابها
وقال عليه السلم العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ٥ وقال يوم
العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم ٥ وقال الاقاويل محفوظة
والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخو [لون]
الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رأيا
يرده عن فضل رأيه الرضى والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكأه اللحظة
وتستحيله الكلمة الواحدة ٥ معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما
لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل
جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره وقدم على ربه آسفا
لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ٥ وقال [من]
العصمة تعذر المعاصي ٥ وقال ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر

عند من تقطره • وقال الثنا باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير
عن الاستحقاق عي او حسد • وقال اشد الذنوب ما استهان به
صاحبه • وقال من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره
ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته • ومن سل سيف البغي قتل به • ومن
كابد الامور عطب • ومن اقتحم اللجج غرق • ومن دخل مداخل السوء اتهم • ومن كثر
كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه • ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار • ومن نظر في عيوب الناس
فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن
اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه • وقال للظالم من الرجال ثلث علامات
يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة • وقال
عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء •
وقال لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان
يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء
الله فما همك وشغلك باعداء الله • وقال اكبر العيب ان تعيب ما
فيك مثله • وهنا بحضرته عليه السلم رجل رجلا بغلام ولد له فقال له
ليهنئك الفارس فقال عليه السلم لا تقل ذلك وقل شكرت الواهب

وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره • وبنى رجل من عماله عليه
السلم بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤوسها ان البناء ليصف لك الغنى •
وقيل له عليه السلم لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان
ياتيه رزقه فقال من حيث ياتيه اجله • وعزى عليه السلم قوما عن ميت
مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدأ ولا اليكم انتهى وقد كان
صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه •
وقال ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه
من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق
عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مامولا • وقال يا
اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب
الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة
عاداتها • وقال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدا بمسالة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسال حاجتك فان الله اكرم
من ان يسال حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى • وقال من ضن بعرضه
فليدع المراء • وقال عليه السلم من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة
بعد الفرصة • وقال لا تسال عما لم يكن ففي الذي كان لك شغل • وقال
الفكر مراة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما

كرهته لمنزلته وقال العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان
اجابه والا ارتحل عنه وقال ايها الناس متاع الدنيا حطام موبي
فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم
على مكثر بها بالفاقة واعين من غنى عنها بالراحة من راقه زبرجها
اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا لها
رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء
منقطعا ابهراه هينا على الله تعالى فناؤه وعلى الاخوان انما ينظر المومن الى الدنيا
بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض
ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم
فيه يبلسون • وقال ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب
على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته وقال
عليه السلم ياتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن الا رسمه ومن الاسلام
الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب من الهدى سكانها
وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوي الخطيئة يردون
من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت
لابعثن على اولئك اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل
الله تعالى عثرة الغفلة • وروي انه عليه السلم قلما اعتدل به المنبر

غم لقاؤه صح